

# عقود الدر والجواهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر

للشيخ العلامة المحقق أبي إسحاق، برهان الدين،  
إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي  
بن أيوب المقدسي المصري الشافعي،  
المعروف بابن أبي الشريف (٨٣٦ - ٩٢٣ هـ)



د. طه فارس

# عقود الدرّ والجوهر

في نبذة من أسرار سورة الكوثر

للشيخ العلامة المحقق

أبي إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب  
المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف

(٨٣٦ - ٩٢٣ هـ)

دراسة وتحقيق

د. طه محمد فارس

## ملخص البحث

تناول الباحث في بحثه هذا دراسةً وتحقيقاً رسالة: (عقود الدرّ والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر) للعلامة المحقق أبي إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف (٨٣٦-٩٣٢هـ)، حيث تحدّث فيها عن سورة الكوثر، أقصر سور القرآن الكريم، مُبرزاً ما فيها من إعجاز وإيجاز، مع ما تضمنته من المعاني البديعة، والبلاغة الرائعة، والفصاحة البالغة، مع جزالة في كلماتها، وانسجام في آياتها، وتمام في غرضها، وكمال في مقصودها، وقد تميّز مؤلّفها بعمق في الفهم، وتدقيق في المعنى، مع سلوك منهج مُتميّز في إبراز حِكْم وأسرار هذه السورة المباركة، مُتجاوزاً مهمّة التفسير للألفاظ، والتوضيح للكلمات ومعانيها.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد،  
فسورة الكوثر هي من أبرز مظاهر الإعجاز في الإيجاز في كتاب الله تعالى، فعلى الرغم من  
كلماتها القليلة إلا أنها تضمنت من المعاني البديعة، والبلاغة الرائعة، والفصاحة البالغة، مع جزالة في  
كلماتها، وانسجام في آياتها، وتمام في غرضها، وكمال في مقصودها، مما جعلها أبرز مثال لتحدي بلاغة  
البلغاء، وفصاحة الفصحاء، حيث تحدّاهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ  
مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، ولا يزال هذا التحدي قائماً إلى يومنا هذا لكل  
مُكابر ومُعاند وجاحد، على أن يأتي ولو بأقصر سورة من سور هذا القرآن العظيم.

### مشكلة البحث:

قصد مؤلف هذه الرسالة المباركة إلى إبراز نبذة من أسرار وحكم هذه السورة المباركة، فتحدّث  
عن معجزات الرُّسل، وأنَّ كلَّ رسول أيدّه الله بمعجزات من جنس ما برّع به قومه، وأنَّ أعظم معجزات  
سيدنا رسول الله ﷺ كتابُ الله تعالى، وما فيه من آيات ربانيّة، تناسبت فيه السور والآيات، وتناسقت فيه  
الجمل والكلمات، وأبدعت تراكيبه، وأودعت كلَّ الحُسن أساليبه.

### أسباب اختيار تحقيق هذه الرسالة:

وقد حملني على تحقيق هذه الرسالة وإظهارها للمُهتمين، ما تميّز به مؤلفها من عمق في الفهم،  
وتدقيق في المعنى، مع سلوك منهج مُتميّز في إبراز حكم وأسرار هذه السورة المباركة، متجاوزاً مهمّة  
التفسير للألفاظ، والتوضيح للكلمات ومعانيها.

كما أردت بإخراج هذه الرسالة الوفاء لهذا العلامة المحقّق بإبراز علمه، فإنّه على الرّغم من سعة  
علمه وكثرة تأليفه، وتنوّع فنونه، إلا أنّه لم يُنشر له من ذلك إلا رسالة واحدة، وهي: "المواهب المُدخّرة  
في خواتيم سورة البقرة"<sup>(١)</sup>.

### الدراسات السابقة:

حظيت سورة الكوثر باهتمام العلماء والمفسرين على مرّ القرون، وقد وقفت على جملة من الرسائل  
والمؤلفات التي اعتنت بسورة الكوثر، من ذلك<sup>(٢)</sup>:

(١) صدرت عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، تحقيق: الدكتور عبد الستار أبو غدة، ط/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) مرتبة تاريخياً.

- إجاز سورة الكوثر: لأبي القاسم الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ) (١).
- جزء صغير على سورتَي الكوثر والعصر: لأبي العباس، ابن البُناء، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي (ت ٧٢١هـ) (٢).
- تفسير سورة الكوثر: لابن تيمية، أحمد بن عبد الحلِيم (ت ٧٢٨هـ) (٣).
- تفسير سورة الكوثر وما يليها: لولي الدِّين المَلَوِي، محمد بن أحمد الديباجي العثماني، المعروف بابن المنفلوطي (ت ٧٧٤هـ) (٤).
- تفسير سورة الكوثر: لأبي عبد الله، محمد بن سعيد بن محمد الأندلسي الفاسي، المعروف بالرَّعِينِي (ت ٧٧٩هـ) (٥).
- تفسير سورة الكوثر: لمُعِين الدين، محمد بن عبد الرحمن الحسني الحسيني الإيجي (ت ٩٠٥هـ) (٦).
- تفسير سورة الكوثر: لجلال الدين، محمد بن أسعد الصديقي الدَّوَانِي (ت ٩١٨هـ) (٧).
- تفسير سورة الكوثر: لشيخ زادة، محمد بن مصطفى الثَّوَجَوِي الرُّومِي الحنفي (ت ٩٥١هـ) (٨).
- عقد الجواهر في الكلام على سورة الكوثر: لابن نُجِيم الحنفي، سراج الدين، عمر بن إبراهيم بن محمد المصري (ت ١٠٠٥هـ) (٩).

- (١) مطبوع في دار البلاغة، بيروت، بتحقيق: حامد الخفَّاف، ط ١٤١١/١هـ - ١٩٩١م.
- (٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، بيروت: دار إحياء التراث)، ط ١٩٤١/١م، ج ٢، ص ١٧٠٧، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف) ط ١٤٠٩/٣هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٧.
- (٣) خزانة التراث ج ٣٧، ص ٥٦٥، ج ٥٧، ص ٥٨١، ج ١٢٤، ص ٨٣.
- (٤) وهو في مجلد ضخم، وقد قمت بتحقيقه، وسينشر - إن شاء الله - في قسم الدراسات القرآنية، بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- (٥) كحالة، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د ت ن)، ج ٩، ص ٨، نويهض، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج ٢، ص ٥٣١.
- (٦) عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج ٢، ص ٥٤٩.
- (٧) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١، ص ٤٥١، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج ٢، ص ٤٩٢.
- (٨) مخطوط، معهد الدراسات الشرقية، طاجيكستان، دوشنبه، برقم: ٢٩٤٧.
- (٩) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، ج ٢، ص ١١٥٢، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، (إستانبول: وكالة المعارف الجلييلة، ١٩٥١م، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج ١، ص ٧٩٦، كحالة، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٧١.



- تفسير سورة الفاتحة وسورة العصر وسورة الكوثر: لمحمد بن أحمد بن محمد الطرسوسي (ت ١١١٧هـ) (١).

- الفيض الكوثر في دعاء سورة الكوثر: لأبي المعارف، البكري قطب الدين مصطفى بن كمال الدين الصديقي (ت ١١٦٢هـ) (٢).

### ومن الدراسات المعاصرة لسورة الكوثر:

- ثلاث سور من الدرر في إطراء سيد البشر (الضحى - الإنشراح - الكوثر): لمحمد بن محمود الصوّاف (٣).

- تفسير سورة (الماعون - الكوثر - الكافرون): للشيخ محمد متولي الشعراوي (٤).

- سورة الكوثر الإعجاز النفسي والبلاغي (دراستان في الإعجاز النفسي والبلاغي ف أصغر سورة من سور القرآن الكريم): للدكتور محمد رفعت زنجير، والدكتور عمر حمدان الكبيسي (٥).

- اللؤلؤ والجوهر المستخرج من سورة الكوثر: للدكتور نايف بن أحمد الحمد (٦).

- دلالات تربوية على سورة الكوثر: للدكتور أحمد مصطفى نصير (٧).

- قراءة بلاغية في سورة الكوثر: للدكتور جمال عبد العزيز أحمد (٨).

- من جمال النظم القرآني في سورة الكوثر: للدكتور أحمد إسماعيل عبد الله (٩).

### خطة الدراسة والتحقيق:

وقد قَدِّمَت لهذا البحث بمقدِّمة، وجعلت عملي في قسمين، قسم للدراسة وقسم للتحقيق، ثمَّ ذكرت تَبْنًا بمراجع ومصادر الدراسة والتحقيق، وفق الخطة الآتية:

(١) الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ط ١٥، ج ٦، ص ١١، كحالة، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، ج ٩، ص ٨، نويهض، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج ٢، ص ٤٨٦.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، ج ٢، ٤٤٦، خزنة التراث ج ١، ص ٦٠٢.

(٣) نُشر في القاهرة: دار الاعتصام، ط/١٩٧٩م.

(٤) نُشر في مكتبة القرآن، د ب ن.

(٥) نُشر بدمشق: دار اقرأ، ط ١٤٣٠/١هـ - ٢٠٠٩م.

(٦) بحث نُشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٧) بحث نُشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٨) بحث نُشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٩) بحث نُشر في مجلة الوعي الإسلامي الإلكترونية، الكويت، وزارة الأوقاف.



**المقدمة:****قسم الدراسة:**

**المبحث الأول:** ترجمة مؤلف رسالة (عقود الدر والجوهر..)

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: علمه ومكانته

المطلب الرابع: أخلاقه

المطلب الخامس: أعماله

المطلب السادس: شعره

المطلب السابع: شيوخه

المطلب الثامن: تلامذته

المطلب التاسع: مؤلفاته

المطلب العاشر: وفاته

**المبحث الثاني:** دراسة عن مخطوط (عقود الدر والجوهر...)

المطلب الأول: عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه

المطلب الثاني: موضوع المخطوط وتاريخ تأليفه

المطلب الثالث: نسخ المخطوط ووصفها

المطلب الرابع: عملي في قسم تحقيق المخطوط

المطلب الخامس: نماذج من صور المخطوط

**قسم التحقيق:** تحقيق نص الرسالة

ثم خاتمة للبحث، وفيها أبرز نتائجه وتوصياته

فَتَبَّتْ بمصادره ومراجعته.

هذا، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن يكرمني والمسلمين بورود كوثر

الحبيب المصطفى ﷺ، أنرشف من حوضه شربة لا نظماً بعدها أبداً، نِعْمَ مَنْ يسأل ربُّنا، ونِعْمَ النَّصِير

إِلَهُنا، والحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

طه محمد فارس

١٩ ربيع الأول ١٤٤١ هـ

١٦ نوفمبر ٢٠١٩ م



## المبحث الأول

## ترجمة مؤلف رسالة

(عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر)<sup>(١)</sup>

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر يوسف<sup>(٢)</sup> بن علي بن مسعود<sup>(٣)</sup> بن رضوان، المَرِّي<sup>(٤)</sup>، المقدسيّ ثمّ القاهري، الشافعي، أبو إسحاق، برهان الدين، المعروف بابن أبي شريف<sup>(٥)</sup>.

(١) تنظر ترجمته: إبراهيم بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: د. حسن حبشي، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ط ١، ج ٢، ص ٨٧، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د ت ن)، ج ١، ص ١٣٤، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، (بيروت: المكتبة العلمية، د ت ن)، ص: ٢٦، ابن إياس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) ط ١، ج ٥، ص ١٦١، الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ت ن)، ج ١، ص ١٨، الغزي، نجم الدين، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ط ١، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، (دمشق وبيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)، ط ١، ج ١٠، ص ١٦٦، الأذنه وي، أحمد بن محمد الأذنه وي (ت ق ١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان ابن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ط ١، ص ٣٤٦، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة، د ت ن)، ج ١، ص ٢٦، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ)، البغدادي، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١، ص ٢٥، الأعلام، ج ١، ص ٦٦، كحالة، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٨٨، نويهض، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ج ١، ص ٢٠.

(٢) كذا ذكر في نهاية رسالته.

(٣) في شذرات الذهب بعد علي: ابن أيوب.

(٤) نسبة إلى بني مرّ، وهي بطن من قبيلة طيء. ينظر: السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٥) وكذا أخوه محمد، أبو المعالي، كمال الدين (ت ٩٠٦هـ) يُعرف بذلك.





**المطلب الثاني: مولده ونشأته:**

ولد في بيت المقدس ليلة الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة (٨٣٦هـ)، وقيل: سنة (٨٣٣هـ)، ونشأ بها، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتلاه مجوداً بقراءة عاصم وابن كثير وأبي عمرو، واشتغل بفنون العلم ودأب عليه، فأخذ عن علماء زمانه، وكان معظم انتفاعه بأخيه شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف، ثم رحل بعد ذلك إلى القاهرة وتلقى عن علمائها<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثالث: علمه ومكانته:**

علامة، فهامة، مُحَقِّق، مُدَقِّق، دأب في طلب العلم من صغره، فبرع في الفنون، وأذن له غير واحد بالإقراء والإفتاء، وقد اشتهر أمره، وبعُدَ صيته، وأصبح المعلول عليه في الفتوى بالديار المصرية، وكان من أعيان الشافعية، وقد ولي القضاء. قال عنه البقاعي: إنه في العشرين من عمره صار من نوادر الزمان<sup>(٢)</sup>.

قال في ترجمته صاحب الأنس الجليل: «هو رجل عظيم الشأن، كثير التواضع، حسن اللقاء، فصيح العبارة، ذو ذكاء مُفْرِط، وحسن نظم ونثر، وفقه نفس، وكتابته على الفتوى نهاية في الحُسن، ومحاسنه كثيرة»<sup>(٣)</sup>.

**المطلب الرابع: أخلاقه:**

كان برهان الدين ابن أبي شريف من المقبلين على الله عز وجل ليلاً ونهاراً، لا يكاد يُسمع منه كلمة يكتبها عليه كاتب الشمال، وكان لا يتردد لأحد من الولاة أبداً، وكان الإنسان إذا عرض عليه محفوظاته يتأجلج من شدة هيئته، فيبسطه حتى يسكن روعه، وكان قوَّالاً بالحق، أمراً بالمعروف، لا يخاف في الله لومة لائم، مع تواضع كثير، وحسن لقاء، وفقه نفس<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١، ص ١٣٤، الغزي، نجم الدين، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج ١، ص ١٠٢، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، ص ٢٦.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.

(٣) مُجبر الدين العلمي الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس نباتة، (عمَّان: مكتبة دنديس)، ط/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٢١٧، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٦٦.

(٤) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٦٧.



## المطلب الخامس: أعماله:

درّس، وأفتى، ونظم، ونثر، وصنّف، وولّى المناصب السنيّة وغيرها من الأنظار في القاهرة، ودرّس التفسير في الجامع الطّولوني<sup>(١)</sup> وغيره، ودرّس الفقه والميعاد والخطابة في المدرسة الحجازية<sup>(٢)</sup>، وفي جامع الفكاكين<sup>(٣)</sup> درّس الفقه والنّظر، وناب في الفقه بالمزهرية<sup>(٤)</sup> وبالمؤيدية<sup>(٥)</sup>. وقد ولي قضاء مصر سنة (٩٠٦هـ) مكان محيي الدّين ابن النقيب<sup>(٦)</sup>، ثمّ عُزل بعد ذلك بشّهاب الدين ابن الفرفور<sup>(٧)</sup>، ثمّ أنعم عليه السلطان قانصوه الغوري<sup>(٨)</sup> بمشيخة قُتبه الكائنة قبالة مدرسته الغورية بمصر، واستمر في المشيخة إلى سنة (٩١٩هـ)، ولما عُزل من مشيخة الغورية لازم بيته، وجعل الناس يقصدونه للأخذ عنه والاشتغال عليه في العلوم العقليّة والنقلية، واقتناص فوائده العلمية والأدبية<sup>(٩)</sup>.

- (١) هذا الجامع بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون سنة (٢٦٣هـ)، وهو مقام على قمة جبل يشكر في القاهرة. المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط ١٤١٨/١هـ، ج ٤، ص ٣٨.
- (٢) المدرسة الحجازية: وهي برحبة باب العيد من القاهرة، بجوار قصر الحجازية، أنشأتها ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٦١هـ) خوند نتر الحجازية، زوجة الأمير بكتمر الحجازي، وبه عُرفت، وجعلت فيها درساً للشافعية، وقَرّرت عليه شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، ودرساً للمالكية، وجعلت فيها خزانة للكتب. المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٤، ص ٢٣٠.
- (٣) هذا الجامع يقع داخل أسواق القاهرة القديمة، بما يعرف بسوق السراجين أو الشوّابين، وكان يسمى قبل بجامع الظافري. المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، ص ٢٢٦.
- (٤) المدرسة المزهرية: في القدس الشريف، بباب الحديد، واقفها الزّيني أبو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية، وهي ملاصقة للمدرسة الأرغونية، ولها مجمع على أروقة المسجد، وكان الفراغ من بنائها سنة (٨٨٥هـ). مجير الدين العلمي الحنبلي، الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٣٧.
- (٥) قال السيوطي في حسن المحاضرة، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)، ج ٢، ص ٢٧٢: «المدرسة المؤيدية: هي من محاسن مصر، وقد انتهت عمارتها سنة (٨١٩هـ)، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار».
- (٦) قاضي القضاة، عبد القادر، المعروف بابن النقيب القاهري الشافعي (ت ٩٢٢هـ). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٥٦.
- (٧) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمود الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة (ت ٩١٠هـ). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ٧١.
- (٨) الملك الأشرف، أبو النصر، قانصوه بن عبد الله الشركسي، المشهور بالغوري، آخر ملوك الشركسية (ت ٩٢٢هـ). الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٩٧.
- (٩) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٧.



وقد تعانى التجارة، وعُرف بالملاءة، مع الفضل والبراعة والعقل والسكون<sup>(١)</sup>، وكان يعيش من مَصْنَبَةِ مَصْنَبَةِ له بالقدس، ولا يأكل من معالم مشيخة الإسلام شيئاً<sup>(٢)</sup>. وقد قاسى في أواخر عمره شداًء ومحناً من السلطان الغوري<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب السادس: شعره:

أثر عن ابن أبي شريف كثير من القصائد الرقيقة التي اختلفت مقاصدها، علاوة عما اشتهر به من نظم الكتب والعلوم، فمن ذلك:

ما قال برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ): أنشدني من لفظه لنفسه سنة (٨٥٧هـ) بالمؤيدية بالقاهرة<sup>(٤)</sup>:

تَحَكَّم فِي قَلْبِي هَوَاكُم أَحْبَبْتِي	فَأَنْحَلَ جِسْمِي بِلْ أَذَابِ فُؤَادِي
عَصِيْتُ عَذُولِي فِي الْمَحَبَّةِ فَيَكُمُ	وَقَلْتُ: هُمُ عَيْشِي وَكُلُّ مُرَادِي
سَكَنْتُمْ سُويِدَا الْقَلْبِ يَا خَيْرَ سَادَةِ	وَمِنْ مُقَاتِلِي أَيْضًا سَوَادَ سَوَادِي

وقال البقاعي: وكذلك أنشدني في التاريخ والمكان، (وهي قصيدة قالها في ختم البخاري، كما قال السخاوي وغيره):

دُمُوعِي قَدْ نَمَتْ بِسِرِّ غَرَامِي	وَبَاحَ بُوْجْدِي لِلْوَشَاةِ سِقَامِي
فَأُضْحَى حَدِيثِي بِالصَّبَابَةِ مُسْنَدًا	وَمُرْسَلِ دَمْعِي مِنْ جُفُونِي هَامِي

وكتب إلى أخيه مُتَشَوِّقًا، وكان في القاهرة، قصيدة، منها<sup>(٥)</sup>:

مَا خَلْتُ <sup>(٦)</sup> بَرَقًا بِأَرْجَاءِ الشَّامِ بَدَا	إِلَّا تَنْفَسْتُ مِنْ أَشْوَاقِي الصَّعْدَا
وَلَا شَمَمْتُ عَيْبَرًا مِنْ نَسِيمِكُمْ	إِلَّا قَضَيْتُ بِأَنْ أَقْضِي بِهِ كَمَدَا
وَلَا جَرَى ذِكْرُكُمْ إِلَّا جَرَتْ سَحْبُ	أُورْتِ لَظَى بِفُؤَادٍ أَوْرَثْتُهُ رَدَى

#### المطلب السابع: شيوخه:

تلقى البرهان ابن أبي شريف العلم عن عدد كبير من الشيوخ، وكان في مقدمتهم أخوه الكمال، وسأذكر شيوخه الذين ذكروا في ترجمته<sup>(٧)</sup>:

- (١) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.
- (٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.
- (٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٦١، وينظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٩٧.
- (٤) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٩، وينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٠، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٧.
- (٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٦.
- (٦) وفي الكواكب السائرة للغزي: ما شمت، ج ١، ص ١٠٤.
- (٧) أرتبهم على الوفيات.



- شمس الدين القاياتي، محمد بن علي القاياتي ثم القاهري الشافعي، قاضي القضاة (ت ٨٥٠هـ): أخذ عنه الفقه<sup>(١)</sup>.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): أخذ عنه الحديث، وأجاز له باستدعاء أخيه<sup>(٢)</sup>.

- شرف الدين، يحيى بن سعد الدين محمد بن محمد المُنَاوي المصري الشافعي، قاضي القضاة (ت ٨٥٣هـ): حضر دروسه في القاهرة، وناب عنه في القضاء، وصاهره على ابنته التي كانت زوجة لابن الطرابلسي<sup>(٣)</sup>.

- ابن الضياء، أبو البقاء، محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري المكي (ت ٨٥٤هـ): سمع منه في مكة<sup>(٤)</sup>.

- سراج الدين الرومي، سراج بن مسافر بن زكريا القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي (ت ٨٥٦هـ): أخذ عنه العربية والأصول والمنطق، والفقه الحنفي<sup>(٥)</sup>.

- المحبُّ المطري، أبو المعالي، محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٥٦هـ): سمع منه في المدينة<sup>(٦)</sup>.

- أبو الفتح المراغي القرشي، شرف الدين، محمد بن أبي بكر بن الحسين (ت ٨٥٩هـ): سمع منه في مكة<sup>(٧)</sup>.

- المحلّي، جلال الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت ٨٦٤هـ): أخذ عنه الأصول، وسمع عليه في الفقه أيضاً، فقرأ عليه نحو النصف من شرحه لجمع الجوامع في الأصول وسمع باقيه<sup>(٨)</sup>.

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٩، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.

(٥) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٧.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.

(٧) المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.

(٨) البقاعي، عنوان الزمان، تحقيق: د. حسن حبشي، ج ٢، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.



- الزين العثماني البوتيجي، عبد الرحمن بن عنبر بن علي البوتيجي ثم القاهري الشافعي (ت ٨٦٤هـ):  
أخذ عنه الفرائض والحساب<sup>(١)</sup>.
- أبو الفضل المغربي، محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد المشدالي المغربي (ت ٨٦٤هـ): أخذ عنه  
التفسير وغيره<sup>(٢)</sup>.
- زين الدين، ماهر بن عبد الله بن نجم القاهري الشافعي نزيل بيت المقدس، أبو الجود (ت ٨٦٦هـ):  
سمع عليه الحديث<sup>(٣)</sup>.
- ابن الدبيري، أبو السعادات، سعد الدين، سعد بن محمد بن عبد الله المقدسي الحنفي، نزيل  
القاهرة (ت ٨٦٧هـ): أخذ عنه التفسير<sup>(٤)</sup>.
- القلقشندي، أبو بكر، تقي الدين، عبد الله بن محمد، المقدسي الشافعي (ت ٨٦٧هـ): سمع عليه الحديث<sup>(٥)</sup>.  
الحديث<sup>(٥)</sup>.
- علم الدين البلقيني، صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي، قاضي القضاة  
(ت ٨٦٨هـ): أخذ عنه الفقه<sup>(٦)</sup>.
- تقي الدين، ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد الهاشمي الأصفوني ثم المكي الشافعي (ت ٨٧١هـ): سمع منه  
بمكة أثناء حجه سنة (٨٥٣هـ)<sup>(٧)</sup>.
- شمس الدين ابن عمران الغزي، محمد بن موسى بن عمران المقرئ الغزي الحنفي (ت ٨٧٣هـ): تلا  
عليه القرآن، وأخذ عنه قراءتي ابن كثير وأبي عمرو<sup>(٨)</sup>.
- الأقصرائي، أمين الدين، يحيى بن محمد القاهري الحنفي (ت ٨٧٩هـ): قرأ عليه شرح العقائد  
للتفتازاني<sup>(٩)</sup>.

(١) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، ج ٦، ص ٢٣٧، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٦) البقاعي، عنوان الزمان، تحقيق: د. حسن حبشي، ج ٢، ص ٨٧، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.

(٨) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٧.

(٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤.



- الأبيشيبي، شهاب الدين، أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٨٣هـ): أخذ عنه الفرائض والحساب، وقرأ عليه الألبان في الفرائض<sup>(١)</sup>.

- أخوه، أبو المعالي، كمال الدين، محمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٠٦هـ): أخذ عنه النحو والفقه ومصطلح الحديث، وأكثر انتفاعه بأخيه<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الثامن: تلامذته:

تلقى عن البرهان ابن أبي شريف عدد من الطلبة في جامع الأزهر وغيره، وأقرأ فنوناً<sup>(٣)</sup>، من هؤلاء الطلبة الذين قرؤوا عليه:

- الزين ابن الشّماع، أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشّماع الحلبي الشافعي (ت ٩٣٦هـ)<sup>(٤)</sup>.

- ولي الدين ابن الفرفور، محمد بن أحمد بن محمود الدمشقي الشافعي (ت ٩٣٧هـ)<sup>(٥)</sup>.

- أبو بكر بن محمد بن يوسف، شيخ الإسلام تقي الدين القاري، الدمشقي، الشافعي (ت ٩٤٥هـ)<sup>(٦)</sup>.

- ابن طولون، شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنفي، (ت ٩٥٣هـ): قرأ عليه حين قدم دمشق يوم الجمعة ثاني الحجة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وذلك في السمساطية<sup>(٧)</sup>.

- إبراهيم بن حسن بن عبد الرحمن العمادي، برهان الدين، الشهير بابن العمادي (ت ٩٥٤هـ)<sup>(٨)</sup>.

- بدر الدين الغزّي، محمد بن محمد العامري الدمشقي، أبو البركات (ت ٩٨٤هـ) والد نجم الدين، فقد قال نجم الدين في ترجمته للبرهان ابن أبي الشريف: أحد أجلاء شيخ شيوخ الإسلام الوالد<sup>(٩)</sup>.

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٤.

(٢) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٧.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥.

(٤) الغزّي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ٣٠٦.

(٥) الغزّي، الكواكب السائرة، ج ٢، ص ٢٢.

(٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠.

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٨) الغزّي، الكواكب السائرة، ج ٢، ص ٨١.

(٩) المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٢.



- محمد بن أحمد بن عمر، المعروف بابن الموقت الخليلي، نزيل القَاهِرَة<sup>(١)</sup>: قرأ عليه رسالة عقود الدُر والجوهر كما في نصّ الإجازة التي في آخرها.

- حُسَيْن بن أبي حَامِد مُحَمَّد بن أبي الْخَيْر بن أبي السُّعُود بن ظهيرة الْمَكِّي الْمَالِكِي<sup>(٢)</sup>.

- شمس الدِّين، محمد بن محمد بن أحمد، الشهير بابن العجيمي المقدسي الشافعي<sup>(٣)</sup>.

### المطلب التاسع: مؤلفاته:

ألَّف البُرْهان ابن أبي شريف في فنون متعددة، كالعقيدة والقراءات والتفسير والحديث والسيرة والأصول والفقاه الشافعي والفرائض والتصوف والآداب والنحو والأدب والمنطق، وقد تعددت أساليبه في التأليف، من شرح ونظم ونثر واختصار وتلخيص، وغلب عليه جانب النِّظْم في أكثر ما أثر عنه من مؤلفات، وسأذكر مؤلفاته حسب الفنون التي تتعلق بها، ليسهل الإلمام والاطلاع على جهوده العلمية:

### أولاً: في العقيدة:

- عنوان العطاء والفتح في شرح عقيدة ابن دقيق العيد أبي الفتح، ونظم العقيدة المشروحة<sup>(٤)</sup>، أو العقد النضيد في شرح عقيدة ابن دقيق العيد<sup>(٥)</sup>، ويوجد منه نسخة في مركز جمعة الماجد برقم: (٥٦٦٥١٢).

- "حواش على شرح العقائد" للفتناني<sup>(٦)</sup>.

- نظم عقائد النسفي، وسماه: "الفرائد في نظم العقائد"<sup>(٧)</sup>.

### ثانياً: في التفسير وعلوم القرآن:

- الآيات التي فيها الناسخ والمنسوخ<sup>(٨)</sup>.

- تثبيت الملك بتفسير قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾، يوجد منه نسختان في مركز جمعة الماجد، برقم: (٢٤٩٨٢٨) و(٩٦٧٩٥٦).

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٢٦، ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٥٧، لم يذكر تاريخ وفاته.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١٠، ص٣٢٢، لم يذكر تاريخ وفاته.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٣٥.

(٥) الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٦، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٥.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٣٥.

(٧) المصدر السابق، ج١، ص١٣٥.

(٨) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص١٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ج١٠، ص١٦٧، الزركلي، الأعلام، ج١،

ص٦٦، كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص٨٨، نويهض، معجم المفسرين، ج١، ص٢٠.



- تفسير سورة الإخلاص<sup>(١)</sup>.

- تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يوجد منه نسختان في مركز جمعة الماجد، برقم: (٢٤٩٨٢٦) و(٢٣١٨٨٧).

- عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر، (وهي الرسالة التي بين أيدينا)<sup>(٢)</sup>.

- الكلام على البسمة<sup>(٣)</sup>.

- الكلام عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]<sup>(٤)</sup>.

- المواهب المدخرة في خواتيم سورة البقرة<sup>(٥)</sup>، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة، ونشر ونشر في دار البشائر سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- نظم قراءة أبي عمرو بن العلاء في نحو (٥٠٠) بيت، في نحو الشاطبية وقافيتها ورويها، وذلك في سنة (٨٥٤هـ)<sup>(٦)</sup>.

### ثالثاً: في مصطلح الحديث:

- نظم "نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر العسقلاني في نيف ومائة بيت، وهي على روي الشاطبية وبحرها<sup>(٧)</sup>.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، نويهض، معجم المفسرين، ج ١، ص ٢٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، وقد ذكرت فيهما بعنوان: تفسير سورة الكوثر، نويهض، معجم المفسرين، ج ١، ص ٢٠. سيأتي الحديث مفصلاً عن هذه الرسالة.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٦) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٧) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.





**رابعًا: في أصول الفقه:**

- نظم "لقطة العجلان" للزركشي<sup>(١)</sup>.

- نظم "الورقات" لإمام الحرمين الجويني<sup>(٢)</sup>.

**خامسًا: في الفقه:**

- شرح المنهاج في الفقه، في أربع مجلدات كبار<sup>(٣)</sup>.

- شرح في مختصر في الفقه، هذا فيه حذو مجمع البحرين، يذكر فيه اختلاف مذاهب الأئمة الثلاثة

(أبو حنيفة ومالك والشافعي)، ووصل فيه إلى سجود السهو<sup>(٤)</sup>.

- شرح الحاوي للقزويني في الفروع مزجًا في مجلدين<sup>(٥)</sup>.

- شرع في نظم جامع المختصرات في الفقه<sup>(٦)</sup>.

- نظم "التحفة القدسية في الفرائض" لابن الهائم، وسماه: المواهب القدسية<sup>(٧)</sup>.

- نظم قطعة من البهجة الوردية<sup>(٨)</sup>.

**سادسًا: في التصوف والوعظ:**

- منحة الواهب النعم والقاسم في تلخيص رسالة الأستاذ القشيري أبي القاسم، وهو اختصار للرسالة

القشيرية<sup>(٩)</sup>.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٦٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦، الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٦٦، كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٨٨.

(٤) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٥) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٦٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦، الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٦٦، البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٢٥، كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٨٨.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.



- ديوان خطب، قال عنه الغزي: في غاية البلاغة والفصاحة<sup>(١)</sup>.

#### سابعًا: في النحو والأدب:

- رفع الحجاب عن قواعد الإعراب أو الإعراب عن قواعد الإعراب: وهو شرح لـ "قواعد الإعراب" لابن هشام في نحو عشرة كراريس<sup>(٢)</sup>، وتوجد منه نسختان خطيتان في مركز جمعة الماجد، برقم: (٥١٨٩٠٢) و (٦٦٦٩٥٣).

- نظم "شذور الذهب"<sup>(٣)</sup>.

- قاعدة في التعريف والتذكير، يوجد نسخة في مركز جمعة الماجد برقم: (٦٣٠١٦٢).

#### ثامنًا: في المنطق:

- نظم "الجمل في المنطق"<sup>(٤)</sup>.

- نظم "منطق التهذيب" للفتناني<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب العاشر: وفاته:

عاش برهان الدين أكثر من ثمانين سنة، وقد توفي في القاهرة أيام الخليفة العباسي المتوكل على الله، وصلى عليه، وكانت وفاته فجر يوم الجمعة ليومين بقيا من المحرم سنة (٩٢٣هـ)، ودُفن بالقرب من ضريح الإمام الشافعي رحمه الله<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إياس: لما مات كانت الحرب والفتن قائمة فلم يشعر بموته أحد من الناس، رحمة الله عليه<sup>(٧)</sup>.

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٢، الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٦٦.

(٢) البقاعي، عنوان الزمان، ج ٢، ص ٨٨، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٤، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦، البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٢٥.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٦.

(٦) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٩، الغزي، الكواكب السائرة، ج ١، ص ١٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٦٨.

(٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ١٦١.



## المبحث الثاني

## دراسة عن مخطوط عقود الدر والجوهر

## المطلب الأول: عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

نَسَبَ كُلُّ من السخاوي في الضوء اللامع والداوودي في طبقات المفسرين هذه الرسالة للبرهان ابن أبي شريف، وذلك بعنوان: "تفسير سورة الكوثر"<sup>(١)</sup>.

وأما عنوان: "عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر"، فذكر في صفحة العنوان للنسخة الظاهرية، وكذا عنون لها واضع فهرس الظاهرية<sup>(٢)</sup>، وهو كذلك في معجم المفسرين لنويهض<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار المؤلف لهذه الرسالة بـ (نبذة من أسرار سورة الكوثر)، وذلك في إجازته للشيخ محمد بن أحمد، الشهير بابن الموقت الخليلي بخطه، في نهاية النسخة الظاهرية، فقد قال: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد قرأ عليّ - راقم هذه الكراسة فقير عفو الله إبراهيم بن محمد بن أبي شريف الشافعي لطف الله به - الشيخ العالم الفاضل المتقن الألمعي شمس الدين، أبو عبد الله، محمد ولد الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد الشهير بابن الموقت الخليلي، نفع الله به، جميع هذه الكراسة المشتملة على نبذة من أسرار سورة الكوثر، تأليف كاتبه، قراءة تدبر وتأمل، وقد أجزت له أن يُفيدها لمن شاء، وأجزت له أن يرويها عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه، بتاريخ حادي عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وثمانمائة...». ولعله ذكر اسم الرسالة على الاختصار.

وأما نسبة الرسالة لمؤلفها: فذلك ثابت من كلام المؤلف في نهاية رسالته في تفسير سورة الكوثر، حيث يقول: «قال من انتقى من بحر الفكرة هذه الدرر، واستقى من مناهل القريحة الفريحة هذه الدرر، أقل عبید الله وأحقرهم وأذلهم، وإلى رحمته أفرهم: إبراهيم بن محمد بن يوسف، من أهل القدس الشريف، الأشعري عقيدة، الشافعي مذهبا».

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٣٥، الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص١٨، وقد ذكرت فيهما بعنوان: تفسير سورة الكوثر.

(٢) صلاح الخيمي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ط١، ج٢، ص٢٠٢. وكذا ذكر في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، في قسم التفسير، ج١، ص٥٤٩.

(٣) نويهض، معجم المفسرين، ج١، ص٢٠.



**المطلب الثاني: موضوع المخطوط وتاريخ تأليفه:**

عنوان هذه الرسالة دالٌّ على موضوعها، فمؤلفها يتحدث عن نبذة من أسرار سورة الكوثر، أقصر سورة في القرآن، فيتناول جوانبها البيانية والبلاغية، مع إبراز تناسب نظم آياتها، وقوة تراكيبها، وانسجام كلماتها مع إيجازها، ولطافة عباراتها، وحسن أسلوبها، مع تمام الغرض، وكمال المقصود. وقد أخبر في نهاية رسالته هذه أنه ألفها في يوم واحد، فقال: «وكان ظهورُ نُورِ هذا التأليف وإشراق شمسهِ في يوم واحد، أفاض اللهُ فيه سِجَالاً أنسيه».

ولم يُصرِّح المؤلف بتاريخ انتهائه من مؤلفه هذا، إلا أنَّه من المؤكَّد كان قبل سنة (٨٧٩هـ)، وذلك لأنَّه كتب في إجازته لتلميذه ابن الموقت الخليلي بعد قراءة الرسالة قراءة تدبّر وتأمل: «وقد أجزتُ له أن يُفيدها لمن شاء، وأجزت له أن يرويها عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه، بتاريخ حادي عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وثمانمائة».

**المطلب الثالث: نسخ المخطوط ووصفها:**

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نُسختين خطيتين، وفيما يأتي بيان لوصف هاتين النسختين:

**النسخة الأولى:** هي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، وهي برقم: (٥٨٨١)، وقد رمزت لها بالحرف (ظ)، واعتمدها أصلاً، لتمامها وضبط ألفاظها، ولأنها قرئت على المؤلف وأجاز بها، وهي نسخة من القرن التاسع الهجري، كتبت بخط فارسي صغير، في آخرها قيد قراءة وإجازة بتاريخ (٨٧٩هـ)، أصيبت بالرطوبة الشديدة فتأثرت الكتابة، وزال الحبر في بعض المواضع فيها، تقع هذه النسخة في (٦) ورقات، أسطرها (٢١) سطرًا، مقاسها: (١٧\*١٢,٥)، وهي في ضمن مجموع يضم عددًا من رسائل الإمام السيوطي، ورسائل الآخرين، على الورقة الأولى من المجموع قيد تملكك باسم محمد بن محمد المبارك الجزائري<sup>(١)</sup>.

**وأما الثانية:** فنسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي ضمن مجموع، برقم: (٨٠/٨٨) الرسالة (١١) مجاميع، وقد رمزت لها بالحرف (ع)، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي جميل واضح، وعليها بعض التصحيحات، سقط منها بعض الجمل نتيجة انتقال نظر الناسخ، وترك الناسخ بعض الكلمات ليكتبها بالأحمر، ويظهر أنه نسيها فبقيت بياضًا، تقع هذه النسخة في (٦) ورقات، أسطرها: (٢٣) سطرًا، مقاسها: (١٩\*١٤)، ناسخها: محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي، ترقى النسخة للقرن الحادي عشر،

(١) صلاح الخيمي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم، ج٢، ص٢٠٢، ٢٠٣.



وقد نسبت هذه النسخة في فهرس المكتبة خطأ إلى الناسخ المذكور، والصواب ما اعتمدها في نسبتها للبرهان ابن أبي شريف<sup>(١)</sup>.

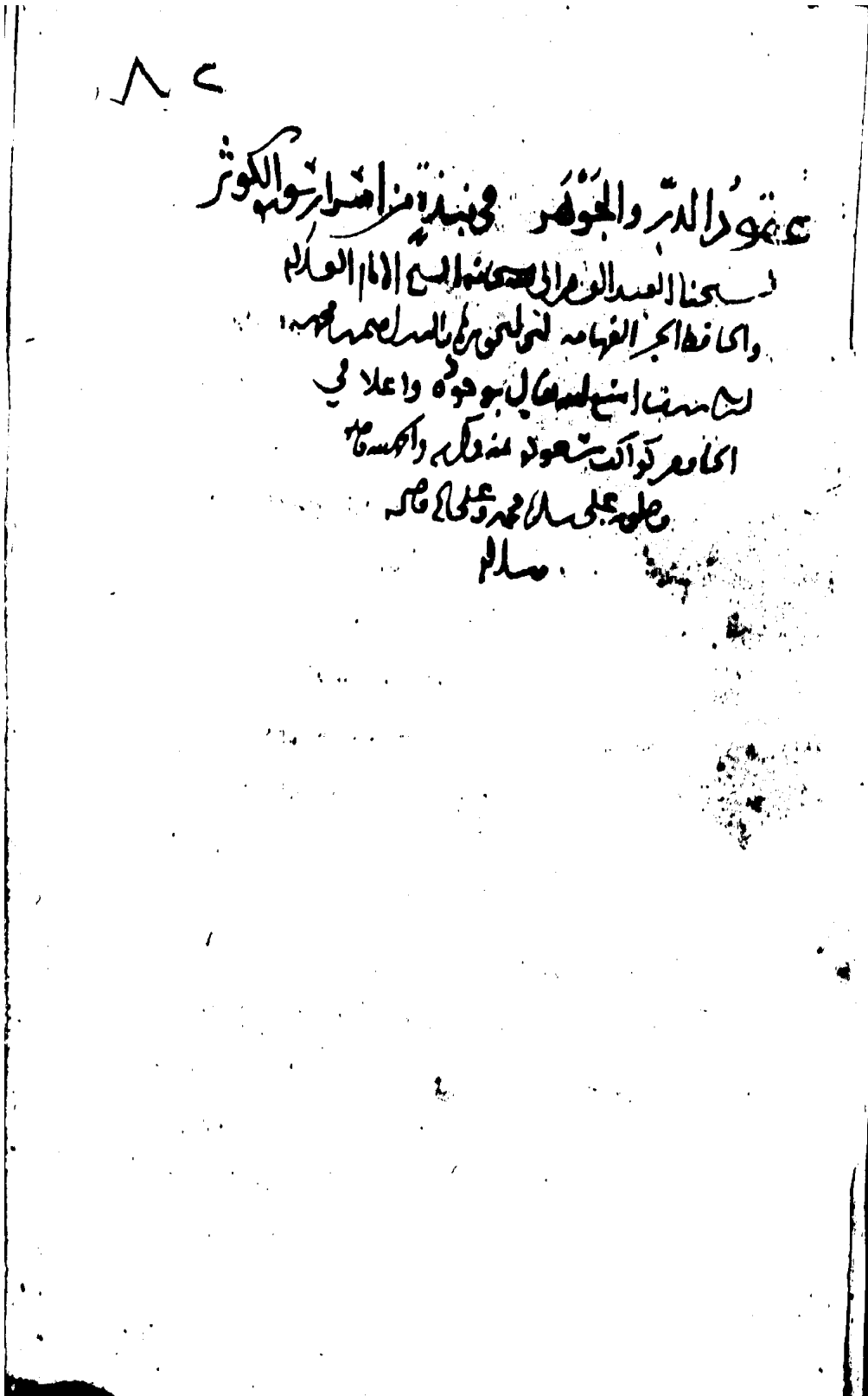
#### المطلب الرابع: عملي في قسم تحقيق المخطوط:

- ١- نَسَخُ المخطوط وكتابه وفق الطُّرق الإِملائيَّة الحديثة.
- ٢- مقابلة نصِّ الرِّسالة بالنسختين الخطيتين، وِذكر الفروق بينهما.
- ٣- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، بالاعتماد على مصحف المدينة الإلكتروني.
- ٤- تخريج الأحاديث النَّبويَّة المذكورة من مصادرها الأصلية، وبيان درجة الحديث، عند ذكره في غير الصحيحين.
- ٦- ترجمة من ذكر من أعلام في الرِّسالة.
- ٧- استعمال علامات التَّرقيم، وضبط الألفاظ عند اللُّزوم.
- ٨- وضع قوسين [ ] في أول كل صفحة مخطوط، الرقم فيها يدل على ورقة المخطوط، والحرف يدل على جهة الورقة، فـ ( أ ) للجهة الأولى من الورقة، و ( ب ) للجهة الثانية.
- ٩- استعمال الأقواس المزهرة للآيات ﴿ ١ ٢ ﴾، والقوسين المغلقين « ١ ٢ » للأحاديث والنصوص، و [ ] لفروق النسخ وأصفحات المخطوط داخل النص.
- ١٠- ذكر ثَبَّت لمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

(١) فهرس مخطوطات التفسير وعلوم القرآن الكريم في مكتبات المدينة المنورة، ص ٥٥٠، ٥٥١.



المطلب الخامس: نماذج من صور المخطوط:



صفحة عنوان النسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم ولله على كل شيء قدير  
 الحمد لله الذي لا يورثه أحد ولا يشركه في ملكه أحد ولا يقدر على  
 الدخول إلى عبادته تعالى والمفول عن أكثر من عمل يأتي في  
 اعتداله أحسنه على حاله وأشده على نعم حدة من المبالغة  
 وأشدها لا اله الا الله وحده لا شريك له يسبحه الوجود بكل سبيل  
 العسل والحدود والشهدان سائر جهرا عبده وهو اله الذي تارة  
 ارساله وسأ يتابع البلاغ منه تنفيذه وسببها الغضاضة من جهرا  
 شهيرة على لسانه عليه وعلى آله وأصحابه ومن على مثلها  
 ويعتقد فان من المنزلة والتمجيد كليله ما ينقل به  
 الباري على العباد من ارساله الرسول لسان العاشق والمعاد  
 فأما هو على أفعال العبد حتى قامت به أفعاله وأيدوا المعراج  
 الباطن والابتن الظاهر وجعل محجوب الأرباب من حقن ما  
 يهونه أهل ذلك الزمان، فكانت لهم من ذلك أذن إلى الاقتدار  
 والإيمان أرسل سبيل موسى عليه السلام في زمن قد قرنت  
 لحيته سراده، فكانت له اليد والعين را على علم محجراته  
 الخارجه، وعيسى في زمن ضرب أهل فيه وأوفر شهاهم من رب  
 أكلهم، تجا با حجة الموي وأول الأوصى والأكبر، وأرسل بيينا  
 عليه الصلاة والسلام في زمن سبب لواء اللسان والبراع في  
 المنطق لأهل، واستنسل وانث والهم من الكلام مع سبيله  
 ثم الأبطال في أفانين البيان، وقرن الوحي في قوائمه المنان  
 محام كتابه من أعظم الآيات تناسبت منه السور والآيات

السلامة

وتناسقت فيه أجمل والكلماته المشروقة للعلم الزاوية  
 وسرتت في سر أرا العلم أسرارها في حته تراكبه، وأودت  
 كل الحسن أشا ليه وأعمتته في العلم من الاعتدال وأغربت  
 جملته ونفا سبيله في الإجازة ككلها من باتوا من شله سورة  
 زادت الظاهر عن معارضة حيا سورة، حتى يزعم من رام المعاز  
 بالوجود، وظهوره في العلم الجوهري بعد ذلك الوجود، ولم يبلغ إلى  
 معارضة أقر سور في العلم حيا لهم، ولا قدر على أن يأتي عدت  
 مناهة طويته في العلم، بل على أن الجواز له باللسان إلى المبالغة  
 باللسان، مع أنه باللسان العربي سبيله، وعلى عاداته في كفا  
 انشائه، في بيان من أقرت به السنتهم، وأعمت من مقدم في  
 البلاغ وظهوره مع أنهم المائلون أريته النثر والنظم، السالكون  
 منه ما لم يصفه إليه فيم، فهو المراد المستقيم، والذوا الحكيم،  
 والنور المهيمن، والحيل المنين، والآفة للجل، وسفح الخليل، مع  
 الألفاظ المشابهة، والمعاني المعروفة تساوته مباديه ومناطه  
 ونصا من الكلال بلائيه، وتساوت في أجمال مطاوعه، وتوارت  
 عن الإحاطة بها جواحه، وأفرس سورة الأثر، وأزاهلوس  
 بالإجازة، وموسوم على صفحات كلالها بلاغ الإجازة، وأتفه  
 على علم نهم الخطاب، جارة على ألى فنون الجوارح والآداب، وقد  
 سبغ على أنور من وجوه الإجازة ما نشرت به الأذان، ونشفت  
 بنما على الأذان، بحيث يخرج النواظر في راس معان، وتشبع  
 أكلوا وتعلم أن سائر ما علمها منجان، فأنزلت حوت هذه السورة  
 أن

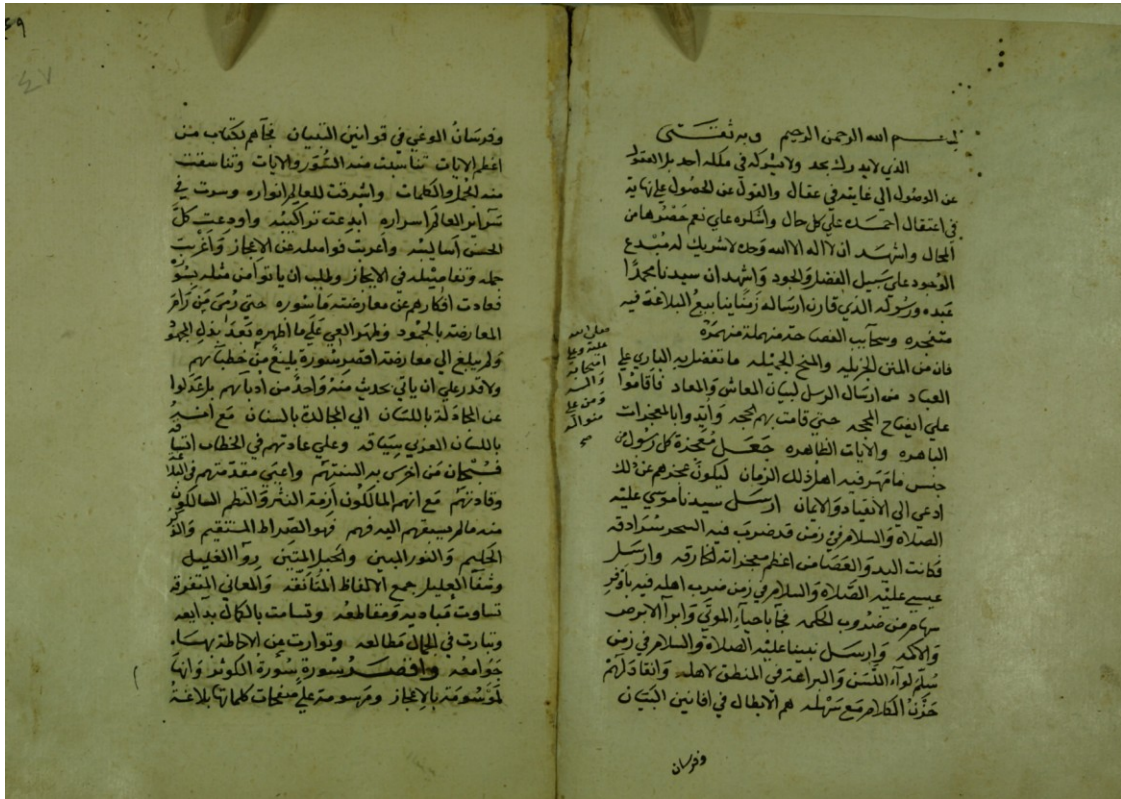
الورقة الأولى من نسخة الظاهرية

ومن دون موافقة بقره جملة حليسه في عبادة الله عز وجل  
 على بيانته ووقف عليه وهم يسيرون بحاشته على سبيل الإحكار ولا يصح  
 الإبتكار ولست ممن ضل، فالكل له قناني تمسكت الخجلة  
 واختلج وأرتن بالخلل والنزل فليصله ما زل به الدم وزاع  
 به الفلح وحسنه سبكي وهم الوكيل

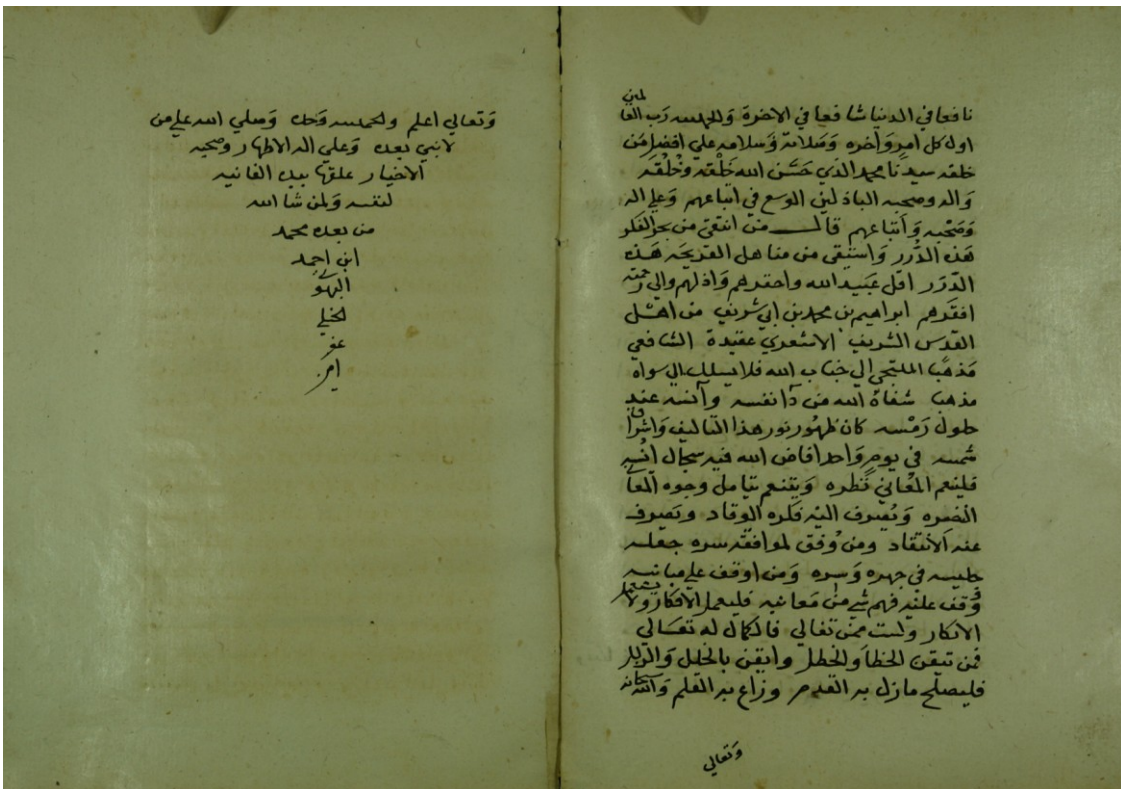
الحمد لله وسلم على عباده المراد صطفى  
 وبعد فقد قرأ علي تاقم هذه الأعمدة  
 فمر عموما الله ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن  
 الشيخ العالم نفاضل المنقذ الأهم  
 شمس الدين ابو عبد الله محمد ولد الشيخ  
 المضالم شهاب الدين احمد الشهير بابن  
 للموقف الخليلي مع الله جميع هذه الكراس  
 للمسلمة على يده من انشراح سورة الكول باليف  
 كتابه فواه مدرس وتامل وقد احب له لفت  
 بعيدها من شيا واهرت والنزود بها عني ومهم  
 ما يجوز في وعني روايه سوطنا من حيا وعرفها كذا

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية





الورقة الأولى من نسخة مكتبة عارف حكمت (المدينة المنورة)



الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة عارف حكمت (المدينة المنورة)





## [ ١/ب ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي لا يُدْرِكُ بِحَدِّ، ولا يَشْرُكُهُ في مُلكه أحد، بل العقول عن الوصول إلى غاية<sup>(٢)</sup> في عقال، والمقول<sup>(٣)</sup> عن الحصول على نهاية في اعتقال، أحمده على كلِّ حال، وأشكره على نِعَمِ حَصْرُهَا مَنْ المُحال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُبْدِعُ الوجود على سبيل الفضل والجود، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي قارن إرساله زمنًا ينابيع البلاغة فيه مُتَفَجِّرة، وسحاب الفصاحة مُنهملة مُنهمرة، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه<sup>(٤)</sup> ومن على منواله، وبعد،

فإنَّ مِنَ المِنِّ الجَزِيلَةِ، والمِنِّحِ الجَلِيلَةِ، ما تَفَضَّلَ به الباري على العباد من إرسال الرُّسل لبيان المَعاشِ والمَعادِ، فأقاموا على إيضاح المَحَجَّةِ، حتى قامت بهم الحُجَّةُ، وأيدوا بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وجعلَ مُعجزة كلِّ رسولٍ من جنس ما مَهَرَ فيه أهل ذلك الزَّمان، ليكون عجزهم عن ذلك أدعى إلى الانقياد والإيمان.

أُرْسِلَ سيدنا موسى - عليه السَّلام - في زمن قد ضَرَبَ السِّحْرُ فيه سُرادِقَه<sup>(٥)</sup>، فكانت اليدُ والعَصا من أعظم مُعجزاته الخارقة.

و[أُرْسِلَ]<sup>(٦)</sup> عيسى - [عليه الصَّلَاة والسَّلام]<sup>(٧)</sup> - في زمن ضَرَبَ أهله فيه بأوفر سِهَامٍ من ضُرُوب الحِكْمَةِ، فجاء بإحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه.

وأُرْسِلَ نبيُّنا - عليه الصَّلَاة والسَّلام - في زمن سُلِّمَ لواءُ اللِّسَنِ والبِراعةِ في المنطق لأهله، واستسلم وانقاد لهم حَزْنُ الكلام مع سَهْلِهِ، هم الأبطال في أفانين البيان، وفرسانُ الوَعْيِ في قوانين التَّيْبَانِ، فجاءهم بكتاب هو من أعظم الآيات، تناسبت منه السُّورُ والآيات [١/أ]، وتناسقت فيه الجُمَلُ والكلمات، وأشْرقت للعالم أنوارُه، وسرَّت في سرائر العالم أسرارُه، أُبْدعت تراكيبه، وأودعت كلَّ الحُسْنِ أساليبه، وأعربت

(١) في ع: وبه ثقني.

(٢) في ع: غايته.

(٣) في ع: والقول.

(٤) في ع: وعلى أصحابه وآله.

(٥) كناية عن الإحاطة، فالسُّرادق: هو كل ما أحاط بشيء، من بناء وشقة وحائط وغيره، والجمع: سُرادقات. ينظر: ابن

منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٥٧.

(٦) زيادة من ع.

(٧) زيادة من ع.



فَوَاصِلُهُ<sup>(١)</sup> عن الإعجاز، وأغربت جُمْلُهُ وتفصيلُهُ في الإيجاز، وطلب أن يأتوا من مثله بسورة<sup>(٢)</sup>، فعدت أفكارهم عن معارضته مأسورة، حتى رُمِيَ من رامٍ المعارضة بالجمود، وظهر العيُّ<sup>(٣)</sup> على ما أظهره بعد بعد بذل المجهود، ولم يبلغ إلى معارضة أقصر سورة بليغ من خطبائهم، ولا قدَرَ على أن يأتي بحديث منه واحدٌ من أدبائهم، بل عدلوا عن المجادلة باللسان إلى المُجادلة بالسنان، مع أنه باللسان العربي سياقه، وعلى عادتهم في الخطاب اتساقه، فسبحان من أخرج به ألسنتهم، وأعي به مُقدّمهم في البلاغة وقادتهم، مع أنهم المالكون أزمّة التثني والنظم، السالكون منه ما لم يسبقهم إليه فهم.

فهو الصِّراط المستقيم، والذِّكر الحكيم، والثور المبين، والحبل المتين، رواء الغليل، وشفاء الغليل، جمَعَ الألفاظ المتأنفة<sup>(٤)</sup>، والمعاني المتفرقة، تساوت مبادئه ومقاطعُه، وتسامت بالكمال بدائِعُه، وتبارت في الجمال مطالعُه، وتوارت عن الإحاطة بها جوامِعُه.

وأقصر سُورِهِ سُورَةُ الكوثر، وإنها لموسومة<sup>(٥)</sup> بالإعجاز، ومرسوم<sup>(٦)</sup> على صفحات كلماتها بلاغة الإيجاز، واقعة على أعلى نهج الخطاب، جارية على أولى فنون المحاورَة والآداب.

وقد سَنَحَ لِي أَنْ أُبْرِزَ من وجوه إعجازها ما تَنَشَّرَفَ به الأذهان، وتَنَشَّفَ<sup>(٧)</sup> بسماعه الأذان، بحيث تَسْرَحُ النَّوَاطِرُ في رياض معان، تشرح الخواطر وتعلم أن مبررَها عليها معان، فأقول:

(١) الفاصلة القرآنية: هي كلمة آخر الآية، أو آخر الجملة، وقيل: هي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. ينظر: الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، ج ١، ص ٥٣.

(٢) بقوله تعالى: ﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨].

(٣) العيُّ: خلاف البيان، وعيٌّ بالأمر عيًّا وعيِّي وتعايا واستعيا، وهو عيٌّ وعيِّي وعيَّان، أي: عجز عنه ولم يُطَقْ إحصاءه ولم يهتد لوجهه، وقد عيَّ في منطقهِ وعيِّي أيضًا، والجمع: عيوا مخفِّقًا، وعيُّوا بالتشديد. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، ج ٦، ص ٢٤٤٢، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١١١.

(٤) في الأصل الكلمة غير واضحة، أثبتتها من نسخة ع.

(٥) السمة: الأثر والمعلم، ووسمت الشيء وسماً: أنزث فيه بسمة. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج ٦، ص ١١٠.

(٦) في ع: مرسومة.

(٧) هو كناية عن تزيين السمع، ف«الشَّنْفُ: الذي يلبس في أعلى الأذن،.. والذي في أسفلها القُرْطُ، وقيل: الشَّنْفُ والقرط سواء،... وتشنفت المرأة: تقرطت». ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ١٨٣.



قد حوت هذه السُّورة [٢/ب] العظيمة من رَشاقَةِ النَّظْم، ولطَافَةِ العِبارة، وحُسْنِ الأَسلوب، [وحلاوة اللفظ، وطلاوة التَّركيب]<sup>(١)</sup>، وتَمَامِ الغرض، وكَمالِ المقصود، ما يشهد بوقوعها من الإعجاز في أعلى المراتب [على الأبد]<sup>(٢)</sup>، وبلوغها في مَضمارِ البلاغة أوانَ السِّباقِ الأَمَدِ<sup>(٣)</sup>، [وعلامةً على الخصوصية لا لا تُحَدِّد]<sup>(٤)</sup>، [لجزالة كلماتها، وانسجام آياتها، وانصبابها في قالب التَّوفيقِ بما سبقت له من الإخبار عن إفاضة الفضل الكثير، والفيض العظيم، ممَّا لا يَدْخُلُ تحت طَوْقِ<sup>(٥)</sup> البَشْرِ الإِحاطةُ بدائرة كُنْهِهِ<sup>(٦)</sup>، مِنْ الثُّبُوَّةِ والحِكمة والاستغراق في مشاهدة مُولِيتها، والعلمِ بِمُبْدِياتها، والوصولِ إلى عِرْفانها، والحصولِ على رِضْوَانِها، وما ناله من عظيم المرتبة، وعميم الموهبة، التي علا بها على سائر الخلق، وألبسَتْهُ تاجَ السيادة، وعباءة السعادة، وَمِنَ الثَّهْرِ العظيم في الجَنَّةِ الذي حافتاه قُبَابٌ من دُرٍّ مُجَوَّفٍ، وطِيبَتْهُ مِسْكٌ، وَحَصْبَاءُ ياقوتٌ، وَأَوَانِيهِ بَعَدَدَ نجومِ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup>، وَمِنَ الشَّفاعةِ العُظْمَى في إراحة الخَلْقِ من طُولِ الوَقوفِ

(١) سقطت من ع.

(٢) زيادة من ع.

(٣) الأَمَدُ الغاية كالمَدَى، وأَمَدُ الخيل في الرَّهان: مدافعُها في السباق ومنتهى غاياتها الذي تسبق إليه، ومنه قول النابغة:

سَبَقَ الجواد إذا استولى على الأَمَدِ، أي: غلب على منتهاه حين سبق. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٧٤.

(٤) زيادة من ع.

(٥) الطَوْقُ: الطائفة، وقد أطلقت الشيءَ إطاقَةً، وهو في طَوْقِي، أي: وسعِي. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ١٥١٩.

(٦) كُنْهِ الشيء: نهايته، يقال: أَعْرَفُهُ كُنْهَ المعرفة. الجوهري، الصحاح ج ٦، ص ٢٢٤٧.

(٧) رُوي في صفة الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه محمد ﷺ عِدَّةُ أحاديث، أذكر منها: ما رُوي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قال:

قال: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ ما أنبأهُ الحَوْضُ قال: «وَالَّذِي نَفْسٌ مَحْمَدٍ بِيَدِهِ لَأَنْبِئُهُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْجِيةِ، أَنبِئُهُ الْجَنَّةَ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَطْمَأْ أَجْرَ ما عَلَيهِ، يَسْتَحَبُّ فِيهِ مِيزَابانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَطْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، ما بَيْنَ عَمَانَ إِلَى أَيْلَةَ، ماؤُهُ أَشَدُّ بِياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ» أخرجه مسلم في صحيحه، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ، ج ٤، ص ١٧٩٨، برقم ٢٣٠٠. وعن ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال:

«إِنِّي لَبِعَفْرٍ حَوْضِي أَدُوْدُ النَّاسِ لِأَهْلِ الأَيْمَنِ، أَضْرَبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَانَ»، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بِياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُما مِنْ ذَهَبٍ، وَالْأَخْرُ مِنْ وَرَقٍ» أخرجه مسلم، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ، ج ٤، ص ١٧٩٩، برقم ٢٣٠١، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «الكوثر: نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، والماء يجري على اللؤلؤ، وماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل» أخرجه أحمد في المسند ج ٢، ص ١٥٨، والحاكم في المستدرک برقم ٦٣٠٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ سئل عن الكوثر فقال:

«نهر أعطانيه ربي، أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير كأعناق الجزر»، فقال عمر: يا رسول الله إن تلك لطيور ناعمة، فقال: «أَكَلْتُها أَنْعَمَ مِنْها يا عمر». أخرجه أحمد في المسند ج ٣، ص ٢٢٠، والترمذي في باب: ما جاء في صفة طير الجنة، ج ٤، ص ٦٨٠، برقم ٢٥٤٢، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «إِنَّ حَوْضَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ القِيامةِ شَرابُهُ أَشَدُّ بِياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْرَدُ مِنَ التَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ، وَإِنَّ أَنْبِيَةَ عَدَدِ نجومِ

وإِزَاحَةَ الْعَذَابِ، وَمَنَاجَاةِ الرَّحْمَنِ<sup>(١)</sup>، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

وتأييده في جهاد النَّفْسِ بِالْعِصْمَةِ، وَفِي قِتَالٍ مِنْ خَالَفَ عَنْ أَمْرِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَالْأَشْيَاعِ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَنْصَارِ.

وإِسَادَةُ الذِّكْرِ مَدَى الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup>، وَأَرْفَعُهَا قَدْرًا وَأَعْظَمُهَا ذِكْرًا مَا سَكَنَ قَلْبُهُ مِنَ الثُّورِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي دَلَّهُ عَلَى مَوْلَاهُ، وَقَطَعَهُ عَمَّا سِوَاهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ وَأَقْسَامِ الْمَبْرَاتِ وَالْمَسْرَاتِ.

فَمَا انْدَرَجَ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْكَوْثَرُ﴾ الَّذِي هُوَ بِنَاءٌ مُبَالِغَةٌ مِنَ الْكَثْرَةِ<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا صَادَفَتْ عِنْدَ النَّظَرِ فِي كَلِمَاتِهَا تَعْبِيرَهُ هَذَا لَطْرَبَ عِطْفُكَ<sup>(٤)</sup>، وَوَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ حُكْمًا فَصَلًّا يَقْضِي بَأَنَّ الذِّكْرَ فِي دَرَجَةِ الْقُصُورِ عَنِ الْارْتِقَاءِ إِلَى الْوُقُوفِ [١/٢] عَلَى نَهَايَةِ الْمَعْنَى، وَالْوُصُولِ إِلَى سَمَاءِ الْمَبْنَى، أَدْرَكَ مِنْهُ الْمَصْطَفَى [ص] حَقَائِقَ مَا رَقَّتْ مِنْ سِوَاهِ الْبِهَائِمِيَّةِ، وَلَا حَرَكَ غَيْرُهُ لَهَا عَزْمَةٌ، وَنَشَقٌ<sup>(٥)</sup> بُلْغَاءُ زَمَانِهِ وَقُصْحَاءُ أَوَانِهِ مِنْ عَزْفِهَا<sup>(٦)</sup> مَا لَمْ نَسْمَهُ، وَوَرَدُوا مِنْ مَنَاهِلِهَا<sup>(٧)</sup> مَا مَنَعَ مِنْ زُرُودِهِ مُخَالَطَةَ ذَوِي الْعُجْمَةِ. فَشَدَّ جَوَادَ الْعَزْمِ، وَسِرَّ فِي بَيْدَاءِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ، وَسَرَّ الْخَاطِرَ بِمَا يُطْلَعُكَ عَلَيْهِ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، مِنْ تِلْكَ اللَّطَائِفِ الْمُحْتَجِبَةِ تَحْتَ الْأَسْتَارِ.

السماء». أخرجه أحمد في المسند، ج ٥، ص ٤٠٦، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى آيَلَةَ، أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أَكَاوِيْبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَطْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَرُدُّهُ عَلَيَّ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الدُّنْسُ ثِيَابًا، وَالشُّعْثُ رُؤُوسًا، الَّذِينَ لَا يَنْكُحُونَ الْمُنْعَمَاتِ، وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ» أخرجه ابن ماجه، باب: ذكر الحوض، ج ٢، ص ١٤٣٨، برقم ٤٣٠٣ بإسناد صحيح.

(١) إشارة إلى حديث الشفاعة الطويل، الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج ٦، ص ٢٧٢٧، برقم ٧٠٧٢، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج ١، ص ١٨٢، برقم ١٩٣.

(٢) قال تعالى ممتنًا على نبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

(٣) على وزن: فوعل، من الكثرة. ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٠، ص ١٠٢، باب: الكاف والطاء. قال الجوهري في الصحاح، ج ٢، ص ٨٠٣: «والكوثر من الرجال: السيد الكثير الخير، والكوثر من الغبار: الكثير، والكوثر: نهر في الجنة».

(٤) عَطْفُ الرَّجُلِ: مَنَكِبُهُ وَإِبْطُهُ، وَعِطْفَا الرَّجُلِ وَالِدَابَةِ جَانِبَاهُ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَشِقَاهُ مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرْكَهِ، وَالْجَمْعُ: أَعْطَافٌ وَعِطَافٌ وَعُطُوفٌ، وَعِطْفَا كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبَاهُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عطف، ج ٩، ص ٢٤٩.

(٥) النَّشَقُ: النَّشَقُ مِنَ الشَّمِّ، وَنَشَقْتُ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، أَيْ: شَمَمْتُ. الجوهري، الصحاح، مادة: نشق، ج ٤، ص ١٥٥٩.

(٦) الْعَزْفُ: الرِيحُ طَيِّبَةٌ كَانَتْ أَوْ مَمْتَنَةٌ. الجوهري، الصحاح، مادة: عرف، ج ٤، ص ١٤٠٠.

(٧) واحدها منهل، والمَنْهَلُ: الْمَوْرِدُ، وَهُوَ عَيْنُ مَاءٍ تَرُدُّهُ الْإِبِلُ فِي الْمَرَاعِي، وَتَسْمَى الْمَنَازِلُ الَّتِي فِي الْمَفَاوِزِ عَلَى طُرُقِ السُّفَارِ مَنَاهِلَ، لِأَنَّ فِيهَا مَاءً. الجوهري، الصحاح، مادة: نهل، ج ٥، ص ١٨٣٧.



ولمَّا كان مُؤلي هذه المِنن، ومُوالي هذه المِنح هو الحَقِيقُ بالارتِداءِ بالعِظَمَةِ، الحَرِيُّ بالاختصاصِ بوصفِ الكِبرياءِ، هُجِرَ ضميرُ الإفرادِ، وصِيغَ للكلامِ ضميرُ التَّعظيمِ، مُصدَّرًا بـ (إِنَّ) <sup>(١)</sup> لكونه مصدرَ هذه الجَلالِ <sup>(٢)</sup>، وواهبَ هذه السَّوابِغِ <sup>(٣)</sup>. وأين المعروف بالحُدوثِ بعدَ العَدَمِ، مِن الموصوفِ بالأزليَّةِ والقَدَمِ؟! وأتت (إِنَّ) مُعلَّنةً بالرَّدِّ على زاعمِ انقطاعِ الذِّكْرِ، منادِيَّةً بأنَّ من لَيسَ حُلَّ هذه المَزايا دائِمُ الذِّكْرِ، مُستَمِرٌّ له عِظَمُ الأجرِ.

وإذا صدقتِ العَزيمةُ في التَّأمُلِ، وانتبَهَ الخاطرُ وتيقَّظَ الذَّهنُ، لاحَ له نورٌ استضاءَ به، ودلَّهُ على أنَّ بناءَ الفعلِ على المبتدأ، فيه إشارةٌ واضحة، وعلامةٌ على الخصويَّةِ لائحةً <sup>(٤)</sup>، يقود الفهمَ إليها لازمُ التَّقديمِ والتَّأخيرِ من القَصْرِ.

وفي اقترانِ الجُملةِ بـ (إِنَّ) إجراءً لها مُجرى القَسَمِ <sup>(٥)</sup>، وفي (إِنَّ) أيضًا نداءً بالغَبَاوَةِ على مَنْ ذَكَرَ انبتارَ ذِكْرِهِ، لأنَّهُ إن ذَكَرَهُ - وقد شاهدَ محاسنَ شيمه، وشهدَ بلاغَةَ كَلِمِهِ <sup>(٦)</sup>، وعَرَفَ <sup>(٧)</sup> مَورِدَهُ ومَصدَرَهُ، فما أَحَقُّه بوصفِ الحُمقِ وأجدرَهُ، ففي التَّأكيدِ تلوِيحٌ بأنَّه كَمَنَ أحاطَ به الجهلُ، وضلَّ منه العقلُ، وزلَّتْ عن سَنَنِ السِّدادِ قَدَمُهُ، وامترَجَ بالحَسَدِ لحمُهُ ودَمُهُ، جَارَ في فَهْمِهِ، [ب/٣] ولم يَجِرْ على مُقتضى عِلْمِهِ، وارتكبَ خطأَ المَلامِ، ونكَبَ <sup>(٨)</sup> عن الهُدَى [والسلام] <sup>(٩)</sup> وإن ذَكَرَهُ، لكونه صدَفَ <sup>(١٠)</sup> عن النَّظرِ في مُعْجِزاتِهِ، وصدَّ عن الاستدلالِ بها على صدقِ ما أُخبرَ به [من كلماته] <sup>(١١)</sup>، فقال ما قال عن مَحضِ

(١) أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ [الكوثر: ١].

(٢) جَلَّ الشَّيْءُ يَجُلُّ جَلًّا وَجَلالَةً، وهو جَلٌّ وَجَليلٌ وَجَلالٌ: عَظُمٌ، والأُنثى جَليلَةٌ وَجَلالَةٌ، وَأَجَلَّهُ عَظَمَهُ، وجمع المونث: جَليلاتٌ وَجَلالٌ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جَلل، ج ١١، ص ١١٦.

(٣) قال ابن فارس: السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ على تَمَامِ الشَّيْءِ وَكَمالِهِ، يُقالُ: أُسْبِغْتُ الأَمْرَ، وَأُسْبِغَ فُلانٌ وَضوءَهُ، وَيُقالُ: أُسْبِغَ اللهُ عَلَيهِ نِعْمَةً. ينظر: مقاييس اللغة، مادة: سبغ، ج ٣، ص ١٢٩.

(٤) ما بين قوسين مغلقين سقط من نسخة ع، من قوله: لجزالة ألفاظها.

(٥) فـ (إِنَّ) حرف توكيد وتحقيق، فكما أن القسم يفيد التأكيد والتحقيق، فكذلك (إِنَّ). ينظر: الكتاب لسبويه ج ٤، ص ٢٣٣، مغني اللبيب لابن هشام (ص: ٥٥).

(٦) في ع: وقد شاهد بلاغة كلمه وشهد محاسن شيمه..

(٧) في ع: وعذب.

(٨) نكَبَ عن الطريقِ يَنكُبُ نُكوبًا، أي: عدل. ينظر: الجوهر، الصحاح، مادة: نكب، ج ١، ص ٢٢٨.

(٩) زيادة من ع.

(١٠) الصُّدُوفُ: المِئَلُ عن الشَّيْءِ والإِعراضُ عنه، وَصدَفَ عنه يَصْدِفُ صدْفًا وَصدُوفًا: عدَلُ، وَصدَفَ عني: أَعْرَضَ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: صدف، ج ٩، ص ١٨٧.

(١١) زيادة من ع.



الجهل، وكان من حقه استخدام الفكر في حق من وسمه بميسم هو فيه في مقام الفرية، فحق له أن يقرع بسوط التعنيف، ليحقق أن مقاله ناشيء عن عقل سخي.

ولما انقسم العطاء إلى عاجل وأجل، وانسم سيب<sup>(١)</sup> الكريم المحفوف بوعدده [المصدق]<sup>(٢)</sup> بأنه كالمحقق، صيغ الفعل بصيغة الماضي<sup>(٣)</sup> المغملة<sup>(٤)</sup> بحصول الكل، إيدانًا بالتحقق في الجميع.

وآثر حذف موصوف ﴿الكوثر﴾ لأن مجال الإبهام في المحذوف أوسع، والتناول فيه أشمل وأشيع، واختيار الصيغة المؤنزة بالكثرة أوفى في الردي، وأولى في الرمز إلى زيادة العموم وبسط الشمول، وقد كمل معنى الكثرة، وأكد سعة الاندراج، ملابسة أداة الاستغراق لها<sup>(٥)</sup>.

وإذا جلوت مرآة النظر، واجتليت ما بالسورة من الغرر، ترأى لك في: ﴿فصل لربك وأحمر﴾

[الكوثر: ٢] العجب، وقضيت من وجوه إعجازها بعض الأرب، فإن الفاء المعدة للتعقيب أعلنت بالتسبيب، إذ إبلاء الألاء، وعموم النعماء، سيب لشكر من ملكك قيادها، ولده الخطاب أهدت للقلب غاية الإقبال، واكتنف الروح من روجها النعيم، وكست الجوارح أثواب الأئس، وفتحت للجوانح أبواب الانبساط، وقد أشارت إلى أنه يعدى<sup>(٦)</sup> عن مقال العدو، وهو العاص بن وائل<sup>(٧)</sup>، القائل عمّن ارتسمت في الأكوان آياته، آياته، واستمرت على مدى الأيام معجزاته، إنه (ابتر)<sup>(٨)</sup>.

(١) السيب: العطاء والعرف والنافلة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: سيب، ج ١، ص ٤٧٧.

(٢) زيادة من ع.

(٣) أي: قوله تعالى: ﴿أعطيتك﴾ [الكوثر: ١].

(٤) في ع: المغم.

(٥) أي: أل التعريف التي تفيد الاستغراق.

(٦) في ع: تعدي.

(٧) العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي (٠٠٠ - نحو ٣ ق هـ): أحد الحكام في الجاهلية، كان نديمًا لهشام بن المغيرة، أدرك الإسلام وظل على الشرك، ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارًا وثنيين، وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص. ينظر: ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر، ص ١٥٨، ١٧٦، الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٨) وهو قول: ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جببر، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٦٥٦، ٦٥٧، البغوي، معالم التنزيل، ج ٨، ص ٥٦٠.



وإنَّ سلوك سبيل الوصلة بالصلاة له هو الحريُّ بصرف كلِّ العناية إليه<sup>(١)</sup>، وفي هذا إيحاءٌ إلى أنَّ توجيه الهمة إلى الوقوف [أ/٣] بالخدمة، وملاحظة الهيئة بحفظ<sup>(٢)</sup> الحرمة، هو اللائق بمقام من استخلصه استخلصه لنفسه، وطهره من كدورات البشرية، وصفاه من شوائب النظر لما سواه، فأمره بالاشتغال بأعظم العبادات البدنية، وهي الصلاة الجامعة لأنواع القرب، المحصلة للقرب، التي عمودها الحضور مع الربِّ، وفيها قطع موادِّ الشواغل عنه، ودفع الخواطر، وإفراذ المحبوب بالذكر، وملايسة التعظيم النَّاشئ عن معرفة الجلال والعظمة، وحقارة النفس، فبامتزاج<sup>(٣)</sup> معرفة ذلِّ النفس بمعرفة جلال الربِّ تُشرق أنوارُ إفراذه بالتَّعظيم، ويقدر ما يفيض من العرفان بكمال القدرة ونفوذ الإرادة وعظيم السطوة والغنى المُطلق تثبت الحشية، وتثبت في سائر الجوارح الهيئة، وبما يشهده فيها من وافر العناية به، حيث أبرزه إلى عالم الوجود في أحسن تقويم، وغذاه من مُبتداه إلى مُنتهاه بصنوف البرِّ، وشاهد العالم مخلوقاً لأجله<sup>(٤)</sup>، تنزَّين سماء قلبه بنجوم الرجاء، وبرؤية العجز عن الوفاء بحقِّ من الكبرياء إزاره، والعظمة رداؤه<sup>(٥)</sup>، يحيي القلب بالحياء منه، ويستشعر المرء التقصير فيما استقصى فيه جهده من أنواع العبادات.

ومن رَسَخ<sup>(٦)</sup> في العرفان لم يزل مُترقيًا في مقامات الشوق، مُتلقياً من لطائف المدد ما لا ينتهي إلى أمد، ولا يقف عند حدٍّ، ولا تنتهي سرادقات التجليات، ولا ينقضي الترقِّي في المقامات. ولم يلزم العبد فيها<sup>(٧)</sup> أسلوبًا واحدًا، للإشارة إلى أنَّ المواهب مُتنوعة، والمقامات مُتباينة، فالمُصلي ينتقل من الاعتدال الذي هو المثل بالقلب، إلى خفض جناح الذلِّ ولُبس ثوب التواضع والانكسار، والانحناء في الرُّكوع، ثمَّ يتدرج في مقام الذلِّ فيرقى<sup>(٨)</sup> إلى ما هو فوق ذلك، من وضع الجبهة على

(١) في ع: له.

(٢) في ع: لحفظ.

(٣) في ع: فامتزاج.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

(٥) روي هذا المعنى في الحديث بألفاظ، فقد أخرج مسلم في البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكبر، ج ٤، ص ٢٠٢٣ برقم ٢٦٢٠ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: «الْعُرُ إِزَارُهُ، وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتُهُ»، ولفظ: «...قصمته» أخرجه الحاكم في المستدرک، ج ١، ص ١٢٩ برقم ٢٠٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «الكبرياء ردائي، فمن نازعني ردائي قصمته»، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر عن أبي هريرة، ووافقه الذهبي. وروي أيضًا بلفظ: «قدفته في النار».

(٦) في ع: تدرج.

(٧) أي: في الصلاة.

(٨) في ع: فيترقى.



الثَّرَابِ فِي السُّجُودِ، [٤/ب] لِيَذْكَرَ مَبْدَأَهُ وَمَا إِلَيْهِ مَرْجِعُهُ، وَبِوَصُولِهِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ مِنَ التَّوَاضِعِ أَهْلٌ لِلجُلُوسِ بِالْحَضْرَةِ وَالْمَخَاطَبَةِ بِالتَّحِيَّةِ.

وقال: ﴿لِرَبِّكَ﴾ نُونٌ غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِيَهْدِيَ إِلَى بَيَانِ اسْتِحْقَاقِ الشُّكْرِ وَالِاخْتِصَاصِ بِجَمِيعِ الْمُحَامِدِ وَأَنْوَاعِ الْخِدْمِ، لِمَا فِي اسْمِ الرَّبِّ مِنَ الْإِشْعَارِ بِنِعْمَةِ الْوَجُودِ، وَإِفَاضَةِ سِجَالِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، وَالتَّرْبِيَةِ بِأَصْنَافِ الْأَلْطَافِ، وَلِيَكُونَ مَا لُوِّحَ بِهِ مِنْ إِسْدَاءِ النِّعَمِ بَاعْتِئًا عَلَى تَرْوِيحِ الرُّوحِ بِالِانْبِسَاطِ عَلَى بَسَاطِ الرَّجَاءِ، وَمَا اقْتَضَاهُ مِنْ سَعَةِ الْعِظْمَةِ، حَامِلًا عَلَى الْإِتْسَاعِ فِي مَجَالِ الْخَوْفِ؛ لِتَنْتَعَادِلَ كُنْفَتَا مِيزَانِهِمَا. وَفِيهِ مِنَ الطَّبَاقِ الْمَعْنَوِيِّ مَا وَقَعَ طَبَقَ الْمَقْصِدِ، مِنْ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ يُؤْمَى إِلَى جَلَالِهِ وَعِزِّهِ، وَإِلَى ذُلِّ الْمَرْبُوبِ وَعِزِّهِ، وَأَنَّ نَعْتَ الْإِفْتِقَارِ وَاسْمَ الْإِنْكَسَارِ لَازِمٌ لِلْعَبْدِ.

وَفِي إِضَافَةِ الصَّلَاةِ لِلرَّبِّ تَعْرِيفُ بَانْعِزَالِ الْعَقْلِ عَمَّنْ قَصَدَ بِالْعِبَادَةِ سُبُوحَ مَنْ سَوَّاهُ وَأَلْهَمَهُ هُدَاهُ، وَإِرْشَادُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ رِقِّ الْأَغْيَارِ بِالِإِخْلَاصِ وَالِاعْتِبَارِ، وَفِي اقْتِرَانِ كَافِ الْخِطَابِ بِاسْمِ الرَّبِّ تَوْسِيعٌ لِلْأَمَلِ فِي عَامِّ الرَّحْمَةِ، وَتَقْوِيَةُ الرَّجَاءِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِرْشَادِ إِلَى الْإِسْتِنَادِ إِلَيْهِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَتَغْذِيَةُ الرُّوحِ بِمَخَاطَبَتِهِ، وَرُكُونُ النَّفْسِ إِلَى حِفْظِهِ وَكِلَافَتِهِ.

وَصَرَفُ الْكَلَامِ عَنِ<sup>(١)</sup> الْمُضْمَرِ إِلَى الْمُظْهَرِ مُعْلِنٌ بِالِإِقْرَارِ بِعِزِّ سُلْطَانِيَّتِهِ، مُعَيِّنٌ لِعُلُوقِ شَانِهِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِلْتِقَاتِ الْمُتَبَخَّرِ فِي حُلَلِ تَنْوِيعِ الْأَسَالِيبِ؛ لِيَكُونَ أَحْضًا عَلَى الْقَبُولِ، وَأَحْظًا فِي أَقْسَامِ التَّرَاكِيِبِ، لِأَنَّ إِبْرِيْزَ الْمَقَالِ إِذَا صِيغَ عَلَى صِفَاتٍ مُتَخَالِفَةٍ، وَسِمَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، كَانَ أَمَلًا بِاسْتِجْلَابِ الْإِصْغَاءِ، وَأَطْرَأَ لِنَشَاطِ السَّمَاعِ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ، وَمَا<sup>(٢)</sup> احْتَجَبَ تَحْتَ غِطَاءِ السِّيَاقِ التَّعْرِيفِ بِغَبَاوَةِ مَنْ التَّمَسَّ عَطَاءَ الْمَرْبُوبِ، وَعَلَّقَ وَعَلَّقَ بِهِ [٤/أ] حَبْلَ رَجَائِهِ مَعَ اِكْتِنَافِ الْعِزِّ بِهِ، وَإِحَاطَتِهِ بِأَرْجَائِهِ.

وَقَدْ اِنْدَرَجَ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْحَرَّ﴾ أَنْوَاعٌ أَظْهَرَهَا جِهَيْدُ<sup>(٣)</sup> الْفِكْرِ، مِنْ نَحْرِ الْهَدْيِ وَالنُّسُكِ أَوْ الْأُضْحِيَّةِ، الْأُضْحِيَّةِ، أَوْ مِنْ وَضْعِ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ عِنْدَ النَّحْرِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ رَفْعِ الْيَدِ فِي الْإِسْتِفْتَاكِ عِنْدَ النَّحْرِ، أَوْ نَحْرِ الْأَعْدَاءِ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْقِتَالِ<sup>(٤)</sup>، أَوْ (انحر) الْقَائِلُ إِنَّكَ (أبتر) بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَالِإِقْبَالِ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ السُّكُوتَ عَنِ اللَّئِيمِ أَوْسَعُ جَوَابًا، وَأَوْجَعُ عِقَابًا، فَكَأَنَّهُ نَحَرٌ لَهُ فِي الْمَعْنَى.

(١) فِي ع: مِنْ.

(٢) فِي ع: وَمِمَّا.

(٣) الْجِهَيْدُ: هُوَ النِّقَادُ الْخَبِيرُ بِغَوَامِضِ الْأُمُورِ، الْعَارِفُ بِطُرُقِ النِّقْدِ، جَمَعَهَا جِهَابِدَةٌ، وَهُوَ لَفْظٌ مَعْرَبٌ، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ زَمَنَ الْعَبَّاسِيِّينَ لِخَازِنِ الْمَالِ، وَصَرَفُوا مِنْهُ فِعْلًا فَقَالُوا: تَجْهَيْدُ لَهْ، وَيُعْرَفُ الْيَوْمَ بِأَمِينِ الصَّنَدُوقِ، وَالْخَازِنِ، وَأَمِينِ الْمَالِ، وَالصَّرَافِ. يَنْظُرُ: أَحْمَدُ رِضَا، مَعْجَمُ مَتْنِ اللُّغَةِ ج ١، ص ٥٨٦.

(٤) وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ مَسْنَدَةُ شَيْخِ الْمَفْسَرِينَ الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ. جَامِعُ الْبَيَانِ، ج ٢٤، ص ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤.





وإن كان المنغمس في نور الانجلاء، اللّائس ثوب الظهور منها<sup>(٢)</sup>، هو نَحْرُ البُذْنِ للتَّقَرُّبِ إليه، فيكون ضمًّا إلى عماد العبادات البدنيّة<sup>(٣)</sup> ما هو عمودٌ وسنامٌ للعبادات الماليّة.

ومن حَقَّقَ وصفَ الرّبِّ، وأتته المالك، وأنَّ ما سِوَاهُ مَرَبُوبٌ [وهالك]<sup>(٤)</sup>، شهد المِنَّةَ له في قَبُولِ ما حَتَّه عليه وَنَدَبَهُ إليه، وقد طلب من عبده ثانيًا أن يكون لعِنانِ الالتفاتِ لِمَا<sup>(٥)</sup> سِوَاهُ ثانيًا.

ودلالة المَذكور كَسَتِ المحذوف<sup>(٦)</sup> جمالًا، ونادى لسانُ البلاغة هكذا، هكذا، وإلَّا فلا، لا.

وفيه شهادةٌ على أَنَّ العاكف على عِبادةٍ مَنْ دخل تحت رِبْقَةٍ<sup>(٧)</sup> المِلكِ<sup>(٨)</sup> بِمَرَاجِلِ عَنِ الصَّوابِ، وإشارةٌ إلى أَنَّهُ في عقله مُصَاب.

وأوقع: ﴿إِنَّكَ شَانِعُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] موقِعَ الاستئناف، مَسْوقًا لتعليل أمره بالإقبال على ما

فيه زيادةٌ في غلُو شأنه بعدم الاحتفال بشانيه والاهتمام بمقاله، فَحَسُنَ مَوْقِعًا، وَمَلَكَ مِنَ الْقُلُوبِ مَوْضِعًا.

ولَمَّا كان نسيجُ السُّورة على منوالِ التَّسْلِيَةِ بإعطاء ما يُؤَيِّدُ الذِّكْرَ، والإغضاء عَمَّنْ وَصَفَهُ بالبتر، كان

في مَظَنَّةٍ أَنْ يَخْطُرَ بالخاطر، وَيَلِجَ رَبْعَ<sup>(٩)</sup> القلب، السُّؤالُ عَنِ الأبتَرِ مَنْ هُوَ؟

فجاء الجوابُ عَمَّا<sup>(١٠)</sup> عساه يَعْرِضُ مُؤَكِّدًا ب (إِنَّ)، القاضيةُ بَعْدَ سَمَاعِ دَعْوَى الشَّائِي البتر، مع

القطع بتبارها<sup>(١١)</sup>، والجزم بانبتارها، الحاكمةُ بشهادة القصر في ضمير الفصل [ب/٥] وَغيره، أَنْ لا أبتَرَ

(١) هذا يندرج ضمن التفسير الإشاري المقبول، ولم أقف على من قال بمثله، ولا مانع منه خصوصًا وأنه لم ينف المعنى

الظاهر للآية ولم يناقضه، وجاء بمعنى صحيح في نفسه، ولم يجزم بأن هذا المعنى هو المراد دون غيره. ينظر:

الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢، ص ٥٨، نور الدين عتر، في علوم القرآن، ص ٩٧.

(٢) أي: من المعاني.

(٣) أي: الصلاة.

(٤) زيادة من ع.

(٥) في ع: إلى.

(٦) في ع: الحذف.

(٧) الرِّبْقُ الخَيْطُ، واحدها: رِبْقَةٌ، والأصل في الرِّبْقَةِ أنها عُروَةٌ في حَبَلٍ تُجْعَلُ في عُنُقِ البهيمة أو يدها تُمسكها الحبلُ

والخَلْفَةُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ربق، ج ١٠، ص ١١٢.

(٨) أي: من الخلق.

(٩) الرِّبْعُ: الدارُ بعينها حيثُ كانت، أو المحلَّةُ. الجوهري، الصحاح، مادة: ربع، ج ٣، ص ١٢١١.

(١٠) في ع: بما.

(١١) أي: بهلاكها، والتَّبَارُ: الهلاك، وتَبَّرَهُ تَبْيِيرًا، أي: كسره وأهلكه. ينظر: الجوهري، الصحاح ج ٢، ص ٦٠٠.



إِلَّا شَانِيَهُ، قَائِلُ تِلْكَ الْمَقَالَةِ وَغَيْرُهُ، مَمَّنْ (١) صُبَّ عَلَيْهِ حَمِيمُ الشَّفَاوَةِ، وَأَصَابَهُ عَذَابُ الْغَبَاوَةِ، فَخُذِفَ الْاسْمُ لِحَيْطِ دَائِرَةِ الْبُتْرِ وَالْخُسْرِ بِمَنْ اخْتَبَطَ فِي ظُلْمَةِ مُشَانَاتِهِ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ حَيْثُ أَوْقَعَهُ فِي مَهَاوِي الْهَلَاكِ.

وَيَتَرَاءَى أَيْضًا تَجْلِي (٢) الْجُمْلَةِ الْمَحْكِيَّ عَنْهَا فِي مَقَامِ الْإِعْتِرَاضِ، وَأَنَّهَا مُظْهِرَةٌ لنتيجة الإقبال عليه وَطَرَحِ السَّوَى وَالْإِعْرَاضِ، عَلَى أَنَّهَا بِمَا أُودِعَتْهُ مِنَ الْجُزْمِ بِالْجُزْأِ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَاتِمَةَ الْأَعْرَاضِ، وَتَوْكِيدُ الْجُمْلَةِ أَجْرَاهَا مَجْرَى الْقَسَمِ، وَفِيهِ رَمَزٌ إِلَى أَنَّهُ أُغْلِقَ دُونَ هَذَا الْقَائِلِ بَابُ الصِّدْقِ، وَضُرِبَ بِسُورِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ الْحَقِّ، وَوَصَفَهُ بِالشَّنَّانِ الَّذِي هُوَ مَعَ الْحَسَدِ فِي قَرْنٍ (٣)، وَهُوَ عَيْنُ الْبِغْضَاءِ الَّتِي بِهَا الْحَقْدُ اقْتَرَنَ. اقْتَرَنَ.

وَلَمَّا رَامَ مَعَارَضَتَهَا مُسَيِّمَةً (٤) أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي مَهَاوِي الْعَمَةِ، وَمَدَّ يَدَ النَّهَبِ نَحْوَ تَرَكَيبِهَا الْبِدِيعَةِ، وَأَسَالِيِبِهَا الْمُنِيعَةِ، فَنَادَى بِالْعِيِّ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَدَى كَأَنَّمَا أُصِيبَ بِالْجُنُونِ وَمَسَّهَ، وَقَضَى كَلَامُهُ بِشَاهِدٍ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ بِعَمَى الْبَصِيرَةِ، وَاقْتَضَى أَنْ جَعَلَ مَا عَارِضَ بِهِ إِلَى السُّخْفِ مَصِيرَهُ، وَأَعْلَنَ بِالْفُضِيحَةِ حِينَ بَتَرَ تِلْكَ الْكَلِمَ الْفُضِيحَةَ، وَعَايَنَ مَنْ سَمِعَهُ بِيَادِي الرَّأْيِ جُمُودَ فِطْنَتِهِ، وَخُمُودَ نَارِ قَرِيحَتِهِ، وَكَثُرَ حَصْرُهُ وَكُنْتَهُ، حَيْثُ قَالَ: «إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْجَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرَ، إِنَّا كَفِينَاكَ الْمَكَابِرَ» (٥)، فَمَا أَحَقَّهُ بِوَصْفِ الْحُمُقِ وَالرَّذَالَةِ، وَأَحْرَاهُ بِاسْمِ الْجَهَالَةِ، جَاءَ بِمَا تَمَجُّهُ الْأَسْمَاعُ، وَتَأْبَاهُ الْأَوْضَاعُ، وَفَصَّلَ مَا أَعَارَ عَلَيْهِ مِنْ كَلِمَاتِ السُّورَةِ عَمَّا لِأَمَمَهُ، وَوَصَلَ بِهِ مُنَافِرَهُ، وَلَمْ يَخْشَ لِأَمَمَهُ، وَأَبْدَلَ مَا اتَّسَعَ مَجَالًا فِي الشُّمُولِ، وَانْتَضَمَتْ فِيهِ الْعَلَّةُ مَعَ الْمَعْلُولِ بِمَا سَجَنَهُ التَّقْيِيدُ، وَبِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْلُولِ مَدَى بَعِيدٍ، حَشَرَ كُلَّ كَلِمَةٍ مَعَ غَيْرِ شَكْلِهَا، وَرَمَى بِالتَّفْرِيقِ شَمْلَهَا، وَاقْتَطَعَهَا عَنْ أَهْلِهَا، فَوَاصِلُهُ ظَاهِرٌ [٥/أ] التَّعَارُضُ بَيْنَهَا، وَكُلُّ كَلِمَةٍ سَرَقَهَا تَشْكُو بَيْنَهَا.

(١) فِي ع: مِنْ.

(٢) فِي ع: تَرَائِي.

(٣) قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْأَقْفُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَنْتَأُ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ. فَالْأَوَّلُ: فَارَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْقَرْنُ: الْحَبْلُ يُقْرَنُ بِهِ شَيْئَانِ، وَالْقَرْنُ: الْحَبْلُ أَيْضًا. يَنْظُرُ: مَقَابِيِسُ اللُّغَةِ، مَادَّة: قَرْنٌ، ج ٥، ص ٧٦.

(٤) مَسِيلِمَةُ بِنُ ثَمَامَةَ الْحَنْفِي الْوَالِي، الْكُذَّابُ، أَبُو ثَمَامَةَ (٠٠٠ - ١٢هـ): مَتَنَّبِيٌّ كُذَّابٌ، مِنْ الْمُعْمَرِينَ، وَلِدَ وَنَشَأَ بِالْيَمَامَةِ، وَتَلَقَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالرَّحْمَنِ، وَعُرِفَ بِرَحْمَانَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَانْتَهَتْ فِتْنَتُهُ. ابْنُ الْعِمَادِ، شَذْرَاتُ الذَّهَبِ، ج ١، ص ١٥١، الزَّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، ج ٧، ص ٢٢٦.

(٥) يَنْظُرُ: الْجَرَجَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ٤٧١هـ)، دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي، تَحْقِيقٌ: مَحْمُودُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ، ص ٣٨٧، الرَّازِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَخْرُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ (ت ٦٠٦هـ)، مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ أَوْ التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ، (بِيْرُوت: دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ)، ج ٣٢، ص ٣٢٢، الْبِقَاعِيُّ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَسَنِ بْنِ (ت ٨٨٥هـ)، نَظْمُ الدَّرْرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ، (القَاهِرَةُ: دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ)، ج ٢٢، ص ٢٩٨.



هذا، وقد اعترضت المناقضة قائلة: أرأيت سقطت هذه المعارضة؟ فتبثت يدًا من رفض الألفاظ البليغة وأقصاها، وأتى بألفاظ بلغ بها من السماجة أقصاها، سُخِّفًا له، أيقدر أحد كلام الباري قدره، أو يقدر على معارضته، أو له على مدانيه قدرة، فكتاب الله بحر لا يُنْفِصُهُ الاعتراف، ولا يسع كل عارف إلا الشهادة على نفسه بالقصور عن كمال إدراكه والاعتراف.

نسأل<sup>(١)</sup> الله تعالى أن يجعلنا ممن وقف على حكمه، ووفق لاستخراج بديع النكت من كلمه، وينقلنا من حضيض التقليد إلى ذروة الاستنباط من جوهره الفريد، ويرسل علينا من سحاب علمه غيثًا يسح ويفيض، ويؤدنا من عُيُون المعاني وغيوب المعارف ما<sup>(٢)</sup> لا يُضَبُّ مأوه ولا يغيض، ويجعل ما علمناه نافعًا في الدنيا، شافعًا في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين، أول كل أمرٍ وآخره، وصلواته<sup>(٣)</sup> وسلامه على أفضل من خلقه، سيدنا محمد الذي حسن الله خلقه وخلقته، وآله وصحبه الباذلين الوسع في اتباعه<sup>(٤)</sup>، وعلى أزواجه وأشياعه وأتباعه. قال من انتقى من بحر الفكرة هذه الدرر، واستقى من مناهل القريحة الفريحة هذه الدرر، أقل عبيد الله وأحقهم وأدللهم، وإلى رحمته أفرهم: إبراهيم بن محمد بن يوسف، من أهل القدس الشريف، الأشعري عقيدة، الشافعي مذهبًا، الملتجئ إلى جناب الله، فلا يسلك إلى سواه مذهبًا، شفاه الله من داء نفسه، وأنسه عند حلول رمسه.

كان ظهور نور هذا التأليف وإشراق شمسه في يوم واحد، أفاض الله فيه سجال أنسه، فليُنعم<sup>(٥)</sup> المعاني نظره، وينعم بتأمل وجوه المعاني النضرة، ويصرف إليه فكره الوقاد، ويصرف عنه الانتقاد، ومن وفق لموافقة سيره جعله جليسه في جهره وسيره، ومن وقف<sup>(٦)</sup> على مبانيه وقف عليه فهم شيء من معانيه، فليعمل الأفكار ولا يستعمل الإنكار، ولست ممن تعالى، فالكمال له تعالى، فمن تيقن الخطأ

(١) في ع: فنسأل.

(٢) في ع: بما..

(٣) في ع: وصلاته.

(٤) في ع: اتباعهم.

(٥) أنعم النظر في الشيء: إذا أطال الفكرة فيه. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نعم، ج ١٢، ص ٥٧٩.

(٦) في ع: أوقف.



وَالْخَطْلُ، وَأَيَّنَ بِالْخَلِّ وَالزَّلِّ، فَلْيُصْلِحْ مَا زَلَّ بِهِ الْقَدَمَ، وَزَاعَ بِهِ الْقَلَمَ<sup>(١)</sup>، وَحَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَنِعْمَ  
الْوَكِيلُ<sup>(٢)</sup>.

(١) في ع: والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله الأطهار، وصحبه  
الأخيار، علقها بيده الفانية لنفسه ولمن شاء الله من بعده، محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي، عفي عنه، أمين.  
(٢) في نهاية نسخة الأصل كتب المؤلف بيده إجازة لأحد تلامذته فقال: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد،  
فقد قرأ عليّ - راقم هذه الكراسة فقير عفو الله إبراهيم بن محمد بن أبي شريف الشافعي لطف الله به - الشيخ العالم الفاضل  
المتقن الألمعي شمس الدين، أبو عبد الله، محمد ولد الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد الشهير بابن الموقت الخليلي، نفع الله  
به، جميع هذه الكراسة المشتملة على نبذة من أسرار سورة الكوثر، تأليف كاتبه، قراءة تدبر وتأمل، وقد أجزت له أن  
يُفيدها لمن شاء، وأجزت له أن يرويها عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته بشرطه، بتاريخ حادي عشر جمادى  
الآخرة من سنة تسع وسبعين وثمانمائة...».



## الخاتمة

وفيها أبرز نتائج البحث وتوصياته:

- لا شكَّ في نسبة رسالة: " عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر " لمؤلفها برهان

الدّين، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف.

- هذه الرسالة هي لون من ألوان التفسير البلاغي التي غني فيها مؤلفها بإبراز جوانب الإعجاز

البياني والبلاغي لهذه السورة المباركة، أقصر سورة في كتاب الله تعالى، فأبرز ما تضمنته من إيجاز في النظم، وبلاغة في المعاني، وجزالة في الألفاظ، وانسجام في الآيات، وتمام في الغرض.

- دلَّ كلامُ المؤلّف على أن أبرز جوانب إعجاز القرآن الكريم إنّما هو في بيانه وبلاغته، وحُسن

نظمه، وقُوّة تراكيبه، وتناسب سُوره وآياته، وهو ما ذهب إليه جمهور علماء أهل السنة والجماعة ومن

وافقهم من غيرهم، وليس كما قال المعتزلة ومن وافقهم من أن إعجاز القرآن إنّما كان بالصّرف، وأنّ

العرب كان بمقدورهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن إلا أنّ الله صرّفهم عن الإتيان بمثله.

- يُؤكّد المؤلّف على أنّ معجزة كلّ رسولٍ هي من جنس ما مهر فيه أهل الزّمان، وذلك ليكون

عجزهم عن ذلك أدعى إلى الانقياد والتّصديق.

- قصد المؤلّف من رسالته إبرازَ وجوه إعجاز سُورة الكوثر، وما فيها من رَشاقَة نظمٍ، ولطافة عبارةٍ،

وحُسن أسلوبٍ، وحلاوة لفظٍ، وطلاوة تركيبٍ، وتمام غرضٍ، وكمال مقصودٍ، وأنّها وقعت من الإعجاز

في أعلى المراتب إلى الأبد، لجزالة كلماتها، وانسجام آياتها.

- يرى المؤلّف أنّه إذا صدقت عزيمة المتأمّل في كتاب الله، وانتبه خاطرُه، وتيقّظ ذهنُه، لاح له من

النور ما يستضيء به، ويهتدي بهداه.

- صياغة فعلِ الإعطاء للكوثر - الذي سيعطاه نبيّنا عليه الصلّاة والسّلام يوم القيامة - بصيغة

الماضي، إنّما هو لتأكيد الوعد، وأنّه بمنزلة الأمر الواقع المُحقّق، وهكذا كل فعل ماض عبّر به القرآن عمّا

سيكون.

- توجيه همة العبد إلى الوقوف في خدمة الرّبّ تعالى، مع ملاحظة الهيبة بحفظ الحُرمة، هو المقام

اللّائق بمن استخلصه الله لنفسه، وطهره من كُدورات البشريّة وشوائب النّظر إلى ما سواه.

- مواهب الله متنوّعة، ومقامات القُرب إليه ومنه متباينة، ولذلك على العبد أن لا يلزم في سيره إلى الله

تعالى أسلوبًا واحدًا، وإنما يُلَوّن في أساليب التّقرب إلى الله تعالى، وهو ما فهم من قوله تعالى: ﴿فصل

لربك وانحر﴾.

- قوله تعالى: ﴿لربك﴾ يؤكّد على بيان استحقاق الشُّكر لله، واختصاصه بجميع المحامد وأنواع القُرب

إليه، لِمَا في اسم الرّبّ من الإشعار بنعمة الوجود، والتربية بأصناف الألفاظ، وليكون ما لُوّح به من



إسداء التَّعَم، باعثاً على ترويح النفس بالانبساط إلى بساط الرِّجاء، وأنَّ ما اقتضاه من سعة العظمة حاملاً على الاتساع في مجال الخوف، فيكون العبدُ بين رَجاءٍ وخَوْفٍ، فتتعاقد كفتا ميزانهما.

- في إضافة الصَّلَاة للرَّب تعريضٌ بانعزال العقل عمَّن قَصَدَ بالعبادة سِوَى من سِوَاه وألهمه هداة، وإرشاد إلى الخلاص من الأغيار بالإخلاص والاعتبار.

- مَنْ تَحَقَّق بوصف الرُّبُوبِيَّةِ لله تعالى، وأَنَّهُ الْمَلِكُ وَأَنَّ ما سِوَاه مَرَبُوبٌ وهالك، شَهِدَ الْمِنَّةَ لله تعالى في قبول ما حَنَّتْه عليه، وَنَدَبَهُ إليه.

#### وأما التوصيات:

- الاهتمام بتحقيق التراث الأصيل لما فيه من ثراء وغناء، وإحياء لعلوم العلماء السابقين.

- اهتمام الباحثين والدارسين في التفسير وعلوم القرآن بمثل هذه الدراسات البلاغية والنفسيَّة لسُور القرآن الكريم، والنَّسج على منوالها، لإبراز جوانب الإعجاز القرآن، واستخراج بديع النُّكْت من كَلِمِهِ، واستنباط الدُّرر من جوهره الفريد.



## ثَبَّتْ بِمِصَادِرِ الْبَحْثِ وَمِرَاجِعِهِ

- الأندروني، أحمد بن محمد (ت ق ١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ط ١.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط ١/١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ابن إياس الحنفي، محمد بن أحمد، أبو البركات (ت نحو ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) ط ١.
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور البغا، (دمشق وبيروت: دار ابن كثير)، ط ٣/١٤٠٧هـ.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول: وكالة المعارف الجليية، ١٩٥١م، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، د ت ن.
- البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (المدينة المنورة: دار طيبة)، ط ٤/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- البقاعي، إبراهيم بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: د. حسن حبشي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ط ١. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ط ١، د ت ن.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي)، ط ٢/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- التونكي، محمود حسن خان التونكي المولوي (ت ١٣٦٦هـ)، معجم المصنفين، (بيروت: مطبعة طبارة، ١٣٤٤هـ)، ط ١.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني)، ط ٣/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ط ٤.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط ١/١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر، تحقيق: إيلزة



- ليختن شتيتز، (بيروت: دار الأفاق الجديدة)، د ت ن.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، اعتناء الشيخ شعيب الأرنؤوط، (القاهرة: مؤسسة قرطبة)، د ت ط.
- الخيمي، صلاح، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مجمع اللغة العربية)، ط/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الداودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ت ن).
- الرازي، أبو عبد الله، فخر الدين، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط ٣/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة)، ط ١/ بين عامي [١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ].
- الزرقاني، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الفكر)، ط ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، ط ١.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، (لبنان، بيروت، دار العلم للملايين)، ط ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- السخاوي، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د ت ن).
- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار عالم الكتب)، ط ٣/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط ١/ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ط ١. ونظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: د. فيليب حتي، (نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، ١٩٢٧م)، ط ١.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار





- المعرفة، د ت ن).
- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ط ١٤٢٠/١هـ - ٢٠٠٠م.
  - عتر، د. نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح)، ط ١٤١٤/١هـ - ١٩٩٣م.
  - العلمي الحنبلي مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس نباتة، (عمّان: مكتبة دنديس)، ط ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
  - ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، (بيروت ودمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)، ط ١.
  - الغزي، نجم الدين، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، ط ١.
  - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
  - كحالة، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د ت ن).
  - ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: أ. محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي)، د ت ط.
  - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مخطوطات التفسير وعلومه، (عمان: المجمع الملكي، مؤسسة آل البيت)، ط ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
  - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث)، ط ١٣٧٥هـ.
  - المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط ١٤١٨/١هـ - ١٩٩٨م.
  - ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (لبنان، بيروت: دار صادر)، ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
  - نويهض، عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، ط ٣.
  - ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر)، ط ١٤٠٥/٦هـ - ١٩٨٥م.

